مَلكُ النُّحَاة
والمَسَائلُ العَشْر المُتْعِبَاتُ إلَى الحَشْر

د. أحمد هاشم السامرائي
قسم اللغة العربية / كلية التربية
جامعة تكريت / سامراء

الاستلام **القبول**
١٣ / ٠٢ / ٢٠١١ ٠٦ / ٠٤ / ٢٠١١

Summary

It is an attempt to show the effort one of these scientists, a world filled mentioned his time, he knew among his peers and his contemporaries, he had marked the psychology of different may not be found at the other, it's king of grammarians (Abu Nizar Hassan bin net-Baghdadi grammarian), and had an optional subject, it was stated tenth Issues as, he saw it of annoying problems, and called it (ten issues annoying to AL Hashr), these issues are no less important in the study on the importance of studying the owner.

Of these two things started to research and called: Nature of the research required to be on two parts:

Section I: (life), which dealt with: (name and lineage, and surname, and title, and title to (the king of grammarians), and his birth, his life and his family, his residence, and the elderly, and his disciples, and his works, and his doctrine, and his positions, and his opponents, calling, and his potery, and his death, and a copy of the plan are rare).

Section Two: (ten issues annoying to Al Hashr), which dealt with its issues ten study and analysis and criticism and guidance.

Conclusion: According to the most important outcomes of the research.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد حظيت اللغة العربية بالدراسات النحوية الكثيرة ، التي تنو عت في موضوعاتها وأهدافها ، فمنها ما ركَّز على الموضوعات النحوية ، وأخرى على المصطلحات ، وثالثة على الخلافات، ورابعة على الأعلام النحوية، وغيرها، ولكن تبقى الدراسات التي اهتمَّت بأعلام النحو وجهودهم حائزة قصب السبق ، لأنَّها تظهر جهودًا مبثوثة في بطون الكتب ، إذ يلاقي الباحث جهدًا ليس بالقليل من خلال البحث عن آراء هذا العالم أو ذاك، ولاسيَّما العالم غير المشهور ، أو صاحب آراء معدودة.

ومن أجل هذا حاولت إظهار جهد أحد هؤلاء العلماء ، فوقع اختياري على عالم شغل ذكرُهُ زمنَهُ ، فشاع بين أقرانه ومعاصريه ، امتاز بنفسية مختلفة قد لا نجدها عند غيره ، إنَّه ملك النحاة (أبو نزار الحسن بن صافي البغدادي النحوي)، وكان لاختياري هذا الموضوع أنَّه ذكر عشر مسائل في النحو ، رأى أنَّها من المشكلات المتعبات، وسمَّاها (المَسَائلُ العَشْر المُتْعِبَاتُ إلَى الحَشْر)، ولا تقلُّ هذه المسائل أهميةً في دراستها عن أهمية دراسة صاحبها.

لهذين الأمرين شرعت في بحثي هذا فوسمته بـ

(مَلِكُ النُّحَاةِ والمَسَائلُ العَشْر المُتْعِبَاتُ إلَى الحَشْر)

اقتضت طبيعة البحث أن يكون على قسمين هما:

القسم الأول : (حياته)، تناولت فيه : (اسمه ونسبه ، وكنيته ، ولقبه ، ومن لقب بـ (ملك النحاة)، وولادته ، وحياته وعائلته ، وسكنه ، وشيوخه ، وتلاميذه ، ومصنفاته ، ومذهبه ، ومواقفه ، وخصومه، ووصفه، وشعره، ووفاته، وصورة نادرة من خطِّه).

القسم الثاني : (المسائل العشر المتعبات إلى الحشر)، تناولت فيه مسائله العشر دراسةً وتحليلاً ونقدًا وتوجيهًا.

الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي خرجت بها من البحث.

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ مسائل ملك النحاة العشر من الكتب التي لم تصلنا بتأليفه ، وإنَّما حفظتها المصادر الأخرى، إذ وجدتها في عدَّة كتب، وهي:

١. كتاب (جواب المسائل العشر)، لابن بري (٥٨٢ هـ).
٢. كتاب (سفر السعادة وسفير الإفادة)، لعلم الدين السخاوي (٦٤٣ هـ).
٣. كتاب (تذكرة النحاة)، لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ).
٤. كتاب (الأشباه والنظائر في النحو)، لجلال الدين السيوطي (٩١١ هـ).

قد يعلم القارئ العزيز أنَّ أيَّ عمل علميٍّ لا يظهر إلى الوجود حتَّى يمرَّ بمجموعة صعوبات، ولعلَّ أهمها ما يحيط بنا من أمر عسير يكبل يَدَي الدارس ، ويحاول وقف عجلة العلم

في بلدنا العزيز ، والذي يتمثل باليد الجاهلة والحاقدة القادمة من خارج الحدود ، إذ تريد بنا شرًّا ، فأحرقت مكتباتنا ونهبت ثرواتنا وقتلت علماءنا، ولكن إرادتنا أكبر من أن تقهر ، فوفقّنا الله ﷻ في مواصلة الدرس والبحث.

وأخيرًا أرى أنِّي بذلت ما استطعت ، وما هو إلاَّ جهد المقل وبضاعة الضعيف ، ولكن توفيق الله ﷻ فوق كل شيء ، فبه استقام عملي فصار على هيئته التي أرجو أن تكون مرضية ، فلله الحمد أوّلاً وأخيرًا، فهو صاحب الفضل والمنة.

القسم الأول

حياته

اسمه ونسبه

لم يختلف المترجمون في اسمه ونسبه كثيرًا، فهو: الحسن بن صافي[١] بن عبد الله[٢] بن نزار[٣] بن أبي الحسن [٤]، وقيل: حسن بن أبي حسن صافي [٥]، أو الحسن بن أبي الحسن [٦]، وقيل: الحسن بن أبي نزار[٧]، وقيل: بردون التركي[٨]، وقيل: الحسن بن صالح[٩].

نلحظ من هذا الاختلاف في اسمه أنَّه لا يتعدى الترتيب أو اقتران بعض الأسماء بـ (ال) وعدمه ، ولكن الواجب ذكره أنَّ قولهم : (الحسن بن صافي) و(حسن بن أبي حسن صافي)، و(الحسن بن أبي الحسن) واحد، ولكنَّ الأصحَّ (الحسن بن أبي الحسن صافي)، لسببين:

١. أنَّ كنية والده (صافي) أبو الحسن.

---

(١) ينظر : نزهة الألباب في الألقاب ٢ / ١٩٥، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، والروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ٢ / ٢٣٥، وتاريخ الخلفاء ٣٨٤، والوافي بالوفيات ٢٦ / ٤٥، والعبر في خبر من غبر ٤ / ٢٠٤، وبغية الوعاة ٢ / ٣٨٥، وكشف الظنون ١ / ٣٩١، ٦٢٤، ٧٧٣، ٨١٥، ٢ / ١١٧٠، ١٧٨٧، ١٨٤٩ (وفيها: حسن بن صافي)، وخزانة الأدب ٩ / ١٥٠.

(٢) ينظر : المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٤، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، وطبقات الشافعية ٢ / ٧، وديوان الإسلام ٤ / ٨٠.

(٣) ينظر: تاريخ ابن الوردي ٢ / ٨٠، وتاريخ أبي الفدا ٣ / ٧٠، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩.

(٤) وفيات الأعيان ٢ / ٩٢، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٤، والبلغة ٨٤.

(٥) ينظر: تاريخ ابن الوردي ٢ / ٨٠، وإنباه الرواة ١ / ٣٤٠، والنجوم الزاهرة ٦ / ٦٨، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، وتاريخ أبي الفدا ٣ / ٧٠.

(٦) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩١، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٢، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧١، ولا إشكال بين قولهم: (الحسن بن أبي حسن) أو (الحسن بن أبي الحسن)، لأن (ال) تدخل على الأعلام وتسقط منها.

(٧) ينظر: خزانة الأدب ١ / ٣٣٧،

(٨) ينظر: كشف الظنون ٢ / ١١٧٠.

(٩) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، للحوالي (بيان معنى (لا إله إلاَّ الله)).

٢. ما وجدته من قطعة مخطوطة نادرة بخطه ، محفوظة في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي في تونس ، وهي إجازة لتلميذه محمد بن أبي القاسم المغربي النفوسي [١]، إذ كتب بيده (وكتب أبو نزار الحسن بن أبي الحسن ملك النحاة)[٢].

فضلاً عن ذلك فإنَّ ما ذكره حاجي خليفة أنَّ اسمه (بردون التركي) يحتاج إلى وقفة ودراسة، ولاسيَّما أنَّ الاختلاف في الاسم والنسب ، وهو ما انفرد به ، ومن خلال دراسة ما وردت وجدت الدكتور محمد أحمد الدالي يقطع يفصِّل فيه ، ففضلاً عمَّا ذكره حاجي خليفة ، نجد أنَّ هناك من سبقه ، فقال ابن كثير (في أحداث سنة ٥٦٨ هـ): ((قال أبو شامة : وفي هذه السنة توفي ملك الرافضة والنحاة الحسن بن ضافي بن بزدن التركي ، كان من أكابر أمراء بغداد المتحكمين في الدولة))[٣].

إذًا أحال ابن كثير القارئ على ابن شامة، وبعد البحث عن قوله نجده يقول : ((ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمس مئة ففيها توفي ملك النحاة الحسن بن صافي ، وفيها ترتب العماد الكاتب))[٤]، وبين النصين اختلاف واضح ، وبالنتيجة فإنَّ ما ((جاء في البداية والنهاية جَمْعُ خبرين في خبر واحد، فوقع الخلط بين رجلين توفيا سنة (٥٦٨ هـ)، وهما: ملك النحاة الحسن بن صافي ، توفي في ٨ شوال سنة (٥٦٨ هـ)، والأمير يزدن التركي ، توفي في ذي الحجة سنة (٥٦٨ هـ)، وكان الأمير يزدن يتشيع))[٥].

كنيته

اتفق المترجمون ومن ذكره على أنه يكنى بـ (أبي نزار)[٦]، وقد اشتهر بها ، أو أبو النزار [٧]، ولكنني لم أجد في ترجمته أشارة إلى أنَّ له ولدًا اسمه (نزار)، ولكن أغلب الظنِّ أنَّه اسمُ ابنه، لأمرين:

١. إجماع المترجمين عليه.

---

(١) ذكرته في تلاميذه.
(٢) ينظر صورة من المخطوط نهاية هذا القسم.
(٣) البداية والنهاية ١٢ / ٢٧٢.
(٤) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ٢ / ٢٣٥ . ٢٣٦.
(٥) جواب المسائل العشر ١٨.
(٦) ينظر : نزهة الألباب في الألقاب ٢ / ١٩٥، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ ا لحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وإنباه الرواة ١ / ٣٤٣، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٨٠، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، ٣٢٩١، وديوان الإسلام ٤ / ٨٠، والجنى الداني ٤٦٢، وتاريخ أبي الفدا ٣ / ٧٠، وسفر الس عادة ٢ / ٧٧٣، ٧٨٩، ٧٩٥، ٨١٠، ٨١٨، ٨٢٥، ٨٣٢، ٨٣٨، ٨٤٢، ٨٤٣، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٢، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، ٤٩٨، وتذكرة النحاة ١٦٤، ١٦٦، ١٦٩، ١٧١، ٥٩٦، ٥٩٧، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٤، وخزانة الأدب ٣ / ٤٠٣، ٦ / ٣٦١، ٩ / ١٥٠، والشعور بالعور ١٣٣، والعبر في خبر من غبر ٤ / ٢٠٤، وكشف الظنون ١ / ٦٢٤، ٧٧٣، ٢ / ١١٧٠، ١٨٤٩، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩، وتاريخ الخلفاء ٣٨٤، وروح المعاني ١٨ / ٣٠، وهمع الهوامع ١ / ٤٢٣، ٢ / ٥٠، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧١، ٧٦، وطبقات الشافعية ٢ / ٧، ومغني اللبيب ١ / ٣٨٩، وذيل م رآة الزمان ٢ / ٢٦٥، وصورة المخطوط نهاية هذا القسم.
(٧) ينظر: كشف الظنون ١ / ٧٧٣.

٢. لو كانت كنيته فقط ، وليس له ابن بهذا الاسم ، لتعددت الكنية ، كما تعددت عند غيره ممن تكنى من غير ولد.

لقبه

تعددت ألقاب عالمنا ، بين ألقاب دالة على الفضل أو العلم أو المسكن ، ولعلَّ أشهر هذا الألقاب هو ملك النحاة[١] وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك [٢]، وقد قُرئَ ((بخطه على كتاب بوقف المدرسة النظامية، وكتب أبو نزار ملك العلماء عمومًا والنحاة خصوصًا))[٣].

أمَّا ألقابه الأخرى فهي: النحوي[٤]، لشهرته في علم النحو ، واللغوي[٥]، والأديب[٦]، لشهرته لشهرته في النظم والنثر ، والفقيه الأصولي [٧]، لأنَّه مصنف في الـ عِلْمَ ينِ، والشافعي [٨]، وحجة العرب[٩]، والبغدادي[١٠]، لولادته ونشأته في بغداد فهو من أهلها، وقيل: هو من أهل واسط[١١].

من لقب بـ (ملك النحاة)

---

(١) ينظر: نزهة الألباب في الألقاب ٢ / ١٩٥، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، وتاريخ الإ سلام ٣٩ / ٣١٥، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٨٠، وإنباه الرواة ١ / ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٤، والروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ٢ / ٢٣٥، والنجوم الزاهرة ٦ / ٦٨، وديوان الإسلام ٤ / ٨٠، والجنى الداني ٤٦٢، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، ٢٣٩١، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، ٢٦ / ٤٥، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٢، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وتذكرة النحاة ١٦٤، ٥٩٦، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٤، ٢ / ٣٨٥، وخزانة الأدب ١ / ٣٣٧، ٣ / ٤٠٣، ٦ / ٣٦١، ٣٦٣، ٩ / ١٥٠، والشعور بالعور ١٣٣، وكشف الظنون ١ / ٣٩١، ٦٢٤، ٧٧٣، ٨١٥، ٢ / ١١٧٠، ١٨٤٩ ١٨٤٩، وروح المعاني ١٨ / ٣٠، وهمع الهوامع ١ / ٤٢٢، ٤٢٣، ٢ / ٥٠، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧١، وتاريخ الخلفاء ٣٨٤، والبلغة ٨٤، والعبر في خبر من غبر ٤ / ٢٠٤، وطبقات الشافعية ٧/٢، ٨، ومغني اللبيب ٣٨٩/١، وذيل مرآة الزمان ٢٦٥/٢، وشرح العقيدة الطحاوية، للحوالي (بيان معنى (لا إله إلاَّ الله))، وتاريخ أبي الفدا ٧٠/٣.

(٢) ينظر : نزهة الألباب في الألقاب ٢ / ١٩٥، وإنباه الرواة ١ / ٣٤١، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٨٠، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٢، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٥، وطبقات الشافعية ٨/٢، وتاريخ أبي الفدا ٧٠/٣.

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠.

(٤) ينظر : بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وإنباه الرواة ١ / ٣٤٠، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٢، ومعجم الأدبا ء ٢ / ٤٩٣، وكشف الظنون ١ / ٧٧٣، ٨١٥، والبلغة ٨٤، وديوان الإسلام ٤ / ٨٠، وتاريخ أبي الفدا ٣ / ٧٠.

(٥) ينظر: ديوان الإسلام ٤ / ٨٠.

(٦) ينظر: هدية العارفين ١ / ٢٧٩.

(٧) ينظر: شذرات الذهب ٤ / ٢٢٧

(٨) ينظر: ديوان الإسلام ٤ / ٨٠، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩.

(٩) ينظر : نزهة الألباب في الألقاب ٢ / ١٩٥، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٨٠، والروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ٢ / ٢٣٥، والنجوم الزاهرة ٦ / ٦٨، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، ٢٣٩١.

(١٠) ينظر: نزهة الألباب في الألقاب ٢ / ١٩٥، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، شذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، وإنباه الرواة ١ / ٣٤٠، ٣٤٣، والعبر في خبر من غبر ٤ / ٢٠٤، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وديوان الإسلام ٤ / ٨٠، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، ٢٣٩١، وكشف الظنون ١ / ٣٩١، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧١، والبلغة ٨٤.

(١١) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩١.

لم ينفرد عالمنا بلقب (ملك النحاة)، وإنَّما وجدت من لُقِّبَ به، وهما:

١. أبو حيان الأندلسي، فقد روي أنَّه توجَّه ((يومًا لزيارة الشيخ صدر الدين ابن الوكيل ، فلم يجده في منزله ، فكتب بالجبس ، على عادة المصريين : حضر أبو حيان ، وكانت الكتابة على مصراع الباب، فلمَّا حضر الشيخ صدر الدين رأى اسم الشيخ وكتب إليه:

قَالُوا: أَبُو حَيَّانَ غَيْرُ مُدَافِعٍ مَلِكُ النُّحَاةِ فَقُلْتُ بِالإِجْمَاعِ

اسْمُ المُلُوكِ عَلَى الرُّقُودِ وَإِنَّنِي شَاهَدْتُ كُنْيَتَهُ عَلَى المِصْرَاعِ))[١].

٢. زكي الدين ابن أبي الأصبع، إذ قال الصفدي: ((وحضر السراج الوراق مع عفيف الدين ابن عدلان وأبي الحسين الجزار قبر الزكي المذكور، فقال السراج، وقد كانا كتماه: إنَّ ذلك اليوم مأتم، وكتماه قصيدتين في رثائه، ومن خطه نقلت:

مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ أَتَاكَ مَرَثِّيَ مَلِكُ النُّحَاةِ وَسَيِّدُ الشُّعَرَاءِ

رَثَيْتَاكَ بِالدُّرِّ النَّظِيمِ فَهَذِهِ لِلدَّالِ قَافِيَةٌ وَتِلْكَ الرَّاءِ))[٢].

ولادته

ولد ملك النحاة ببغداد ونشأ بها [٣] سنة (٤٨٩ هـ)[٤] ((في الجانب الغربي ، في محلة تعرف ب(شارع دار الرقيق)، ثم نقل إلى الجانب الشرقي من بغداد ، إلى جوار الخلافة المعظمة ، وهناك قرأ العلم))[٥]، ودرس النحو في الجامع بها[٦].

حياته وأسرته

لم تذك ر لنا المصادر شيئًا عن نشأته الأولى ببغداد وحياته و أسر ته، إلاَّ إشارتين وجدتهما، وهما أنَّ له خادمًا هو شمس الدين حسن بن صالح السلمي [٧]، والثانية أنَّ أبله مولى

(١) الوافي بالوفيات ٥ / ١٧٩، وينظر: نفح الطيب ٢ / ٥٤٤.

(٢) الوافي بالوفيات ١٩ / ١٠، وينظر: المنهل الصافي ٧ / ٣٠٩، والبيتان من مقطوعة من ستة أبيات.

(٣) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠ ، ٢٣٩١، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧١، وطبقات الشافعية ٢ / ٧.

(٤) ينظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وإنباه الرواة ١ / ٣٤٠، ٣٤٣، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٣، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩١، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٥، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧١، وطبقات الشافعية ٢ / ٧ . ٨، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩.

(٥) بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩١، وينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٠، ٣٤٣، وفيات الأعيان ٢ / ٩٣، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٤، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧١.

(٦) ينظر: الوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧.

(٧) ينظر: ذيل مرآة الزمان ٢ / ٢٦٥.

لحسين الأرموي التاجر البغدادي [١]، ((وكان لا يذكر اسم أبيه إلا بكنيته ، لئلا يعرف أنه مولى))[٢].

سكنه

كان من عادة العلماء قديمًا كثرة الترحال والسفر بين البلدان العامرة بالعلم والعلماء ، علَّهم يجدون عند علماء تلك المدن علمًا لم يتعلموهفيما سبق ، أو أنهم يسمعون بعالم ذاع صيته في البلدان، فتُضْربُ إليه أكباد الإبل ، للأخذ عنه ، وهو حال ملك النحاة ، إذ تعدد سكنه واختلف باختلاف مواطن سفره ، فـ((دار البلاد أربعين سنة))[٣]، فسكن بغداد التي ولد بها ، ودرس النحو في أحد جوامعها [٤]، فخرج منها بعد سنة (٥٢٠ هـ)[٥]، وسكن واسط مدة ، وأخذ عنه أهلها أدبًا كثيرًا[٦]، وقيل: ورد إربل [٧] وتوجه بعد ذلك إلى بغداد [٨]، ليأخذ العلم من علمائها [٩]، ثم صار صار إلى شيراز [١٠]، وانتقل إلى خراسان [١١]، وقيل : لم يدخلها [١٢]، وسافر إلى دغرا [١]،

(١) ينظر : تاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وإنباه الرواة ١ / ٣٤٠، ٣٤٣، والنجوم الزاهرة ٦ / ٦٨، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، ٢٣٩١، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٤، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧١.

(٢) معجم الأدباء ٢ / ٤٩٣

(٣) هدية العارفين ١ / ٢٧٩.

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧.

(٥) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤١، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٢.

(٦) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤١، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٢، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٨، وطبقات الشافعية ٢ / ٨.

(٧) وهي: قلعة حصينة، ومدينة كبيرة في فضاء من الأرض واسع بسيط، سورها ينقطع في نصفها ، وهي على تل عال من التراب عظيم، واسع الرأس ، وفي هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية وجامع للصلاة ، وهي شبيهة بقلعة حلب إلا أنها أكبر وأوسع رقعة ، وهي بين الزابين ، وتعد من أعمال الموصل ، وبينهما مسيرة يومين . ينظر: معجم البلدان ١ / ١٣٨.

(٨) ينظر: وفيات الأعيان ٢ / ٩٣.

(٩) ينظر: معجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٣.

(١٠) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤١، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥.

شيراز: بلد عظيم مشهور معروف مذكور ، وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث ، وقد استجدت عمارتها واختطاطها في الإسلام، وهي في وسط بلاد فارس ، بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخا ، وهي مذمومة مكروهة لأسباب يطول ذكرها ، إلا أنها مع ذلك عذبة الماء، وصحيحة الهواء، وكثيرة الخيرات، تجري في وسطها القنوات، وآبارهم قريبة القعر والجبال منها قريبة، ومن العجائب شجرة تفاح بشيراز نصفها حلو في غاية الحلاوة ونصفها حامض في غاية الحموضة، ونسب إليها جماعة كثيرة من العلماء في كل فن .ينظر: معجم البلدان ٣ / ٣٨٠ . ٣٨١.

(١١) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩١، ٢٣٩٢، الوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٣، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٤، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، وطبقات الشافعية ٢ / ٨، وتاريخ أبي الفدا ٣ / ٧٠، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١.

(١٢) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩١.

وكرمان [٢]، وأصفهان ، فقيل : دخلها في العام (٥٤١ هـ)[٣]، والهند [٤]، وغزنة [٥]، والموصل [٦]، وحلب [٧]، فلتصل ((بالملك العادل أبي القاسم محمود بن زن كي وكان يكرمه ويحسن إليه))[٨]، وتنقل حتى استقر به الحال بدمشق فسكنها واشتغل بها [٩]، ثم خرج منها مدة فعاد بعدها [١٠]، واستقر بها إلى أن توفي[١١].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ٥ / ٢٣٩١، لم أقف عليها في كتب البلدان.

(٢) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٨٠، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، ٢٣٩١، ٢٣٩٢، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٣، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، ٤٩٨، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٤، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، وتاريخ أبي الفدا ٣ / ٧٠.

وكرمان : ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران و سجستان وخراسان ، فشرقيها مكران وغربيها أرض فارس وشماليها مفازة خراسان وجنوبيها بحر فارس ، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبَّه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات ، ومن مدنه المشهورة : جيرفت، وموقان، وخبيص، وبم وغير ذلك، وأهلها أخيار أهل سنة وجماعة وخير وصلاح . ينظر : معجم البلدان ٤ / ٤٥٤.

(٣) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٤.

(٤) ينظر: شذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٨، وطبقات الشافعية ٢ / ٨.

(٥) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٨٠، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، ٢٣٩٢، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٣، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، ٤٩٨، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٤، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، وتاريخ أبي الفدا ٣ / ٧٠، ودخل على ملكها فأكرمه واحترمه. ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠.

وغزنة: مدينة عظيمة ، وولاية واسعة في طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند ، تقع في طريق فيه خيرات واسعة، إلا أن البرد فيها شديد جدًّا، وبالقرب منها عقبة بينهما مسيرة يوم واحد إذا قطعها القاطع وقع في أرض دفيئة شديدة الحر ومن هذا الجانب برد كالزمهرير ، وقد نسب إلى هذه المدينة من لا يعد ولا يحصى من العلماء، وما زالت آهلة بأهل الدين ولزوم طريق أهل الشريعة والسلف الصالح. ينظر: معجم البلدان ٤ / ٢٠١.

(٦) ينظر: معجم الأدباء ٢ / ٤٩٦.

(٧) وأقام بها مدة. ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠.

(٨) بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠.

(٩) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٨٠، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٣، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، ٤٩٧، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، وطبقات الشافعية ٢ / ٨، والعبر في خبر من غبر ٤ / ٢٠٤، وتاريخ أبي الفدا ٣ / ٧٠.

(١٠) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٢، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢.

(١١) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٣، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٤، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢.

شيوخه

تعددت علوم عالمنا بين النحو والصرف والفقه وأصوله والحديث وغيرها ، وكان لهذا التعدد الأثر في نبوغه وتصدره العلماء في عصره ، فضلاً عن تعدد شيوخه ، إذ ذكرت له كتب التراجم عددًا من العلماء الأجلاء الكبار ، الذين شاع ذكرهم ، وعلا صيتهم ، وذاع فضلهم، وكان لكل عالم منهم سهم في ملك النحاة، وبحسب ما درسه على يديه، وهم:

١. أبو طالب نور الهدى الحسن بن محمد بن علي بن حسن الزينبي الحنفي، إمام القاضي ورئيس الحنفية وصدر العراقين (٥١٢ هـ)، سمع منه الحديث[١]، وقيل: قرأه على أحمد الأُشْنُهِيّ[٢].

٢. أبو العباس أحمد بن موسى بن حوشين الأُشْنُهِيّ (٥١٥ هـ)، قرأ عليه الفقه[٣]، وقيل: قرأ مذهب الإمام الشافعي عليه[٤]، وقيل: قرأه على أبي عبد الله القيرواني[٥]، وقيل: على أبي أبي الفتح بن برهان، وأسعد الميهني[٦].

٣. أبو الحسن علي بن أبي زيد محمد بن علي الفصيحي (٥١٦ هـ)، قرأ عليه علم النحو[٧]، النحو[٧]، حتى برع فيه، ودرس النحو في الجامع ببغداد[٨].

٤. أبو الفتح أحمد بن علي بن برهان الحمامي البغدادي (٥١٨ هـ)، قرأ عليه علم أصول الفقه[٩].

---

(١) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، ٢٣٩١، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧١.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية ٢ / ٨.

(٣) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، ٢٣٩١، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ /٧١ . ٧٢، وطبقات الشافعية ٢ / ٨.

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٤.

(٥) ينظر: مرآة الجنان ٣ / ٢٩١، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٣.

(٦) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠.

(٧) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٠، ٣٤٣، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، ٢٢ / ٥٦، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٣، ٣ / ٣٣٧، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٤، ٢ / ١٩٧، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، وطبقات الشافعية ٢ / ٨.

(٨) ينظر: الوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٤، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢.

(٩) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٠، ٣٤٣، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩١، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٣، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٤، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، وطبقات الشافعية ٢ / ٨.

٥. أبو الفتح مجد الدين أسعد بن أبي نصر بن الفضل القرشي العمري المِيهَنِي، شيخ الشافعية (٥٢٧ هـ)، قرأ عليه علم الخلاف[١].

٦. أبو عبد الله القيرواني، قرأ عليه علم أصول الدين [٢]، وقيل: أبو عبيد الله محمد بن أبي بكر القيرواني، قرأ عليه علم الكلام[٣].

تلاميذه

من البديهي أن نجد لعالمنا مجموعة من الطلبة الذين تصدروا بعد ذلك الدرس، لما حاز عليه من شهرة واسعة وعلم غزير، فقد تصدر الإفادة في بغداد [٤]، وأخذ عنه أهل واسط[٥] وأهل وأهل حلب [٦] حين سكنهما أدبًا كثيرًا، حين كان يدرس في المسجد الجامع بحلب الأدب [٧]، وجماعة من الأدباء كثيرة[٨]، من تلاميذه:

١. أبو طالب الحسين بن محمد بن أسعد بن الحليم الحنفي الفقيه ، المعروف بالنجم، قرأ الأدب عليه في حلب[٩].

٢. أبو بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلاني الواسطي (٥٩٣ هـ)[١٠].

---

(١) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٠، ٣٤٣، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩١، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، وفيات الأعيان ٢ / ٩٣، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٤، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، وطبقات الشافعية ٢ / ٨.

وعلم الخلاف: ((علم يعرف به كيفية إيراد الحجج الشرعية ودفع الشبه وقوادح الأدلة الخلافية، بإيراد البراهين القطعية، وهو الجدل الذي هو قسم من المنطق، إلاَّ أنَّه خُصَّ بالمقاصد الدينية)). كشف الظنون ١ / ٧٢١.

(٢) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩١، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٣، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، وطبقات الشافعية ٢ / ٨.

(٣) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٠، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥.

(٤) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠.

(٥) ينظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٢.

(٦) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠.

(٧) ينظر: المصدر نفسه ٥ / ٢٣٩٠.

(٨) ينظر: مرآة الجنان ٣ / ٢٩١.

(٩) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، ٦ / ٢٧٤٥.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه ٥ / ٢٣٩٠.

٣. أبو الفتح عثمان بن عيسى بن هيجون البَلَطِي[١] الأديب النحوي (٥٩٩ هـ)، أخذ عنه النحو[٢].

٤. الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن المشهور بابن عساكر (٥٧١ هـ)، وذكره في تاريخه[٣]. تاريخه[٣].

٥. أبو الحسن علي بن الحسن بن عنتر الأديب النحو ي اللغوي الشاعر المعروف بشُرَمَيمِ الحلي (٦٠١ هـ)[٤]، وسلك طريقته في الترفع على الناس والتعظم[٥].

٦. الشريف أبو المحاسن الفضل بن عقيل بن عثمان العباسي الدمشقي، وقد روى شيئاً من شعره بدمشق[٦].

٧. أبو المكارم محمد بن عبد الملك بن أبي جرادة الحلبي (٥٦٥ هـ)، قرأ عليه الأدب في حلب[٧].

٨. القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن مَ مِيل[٨] مَمِيل[٨] الدمشقي المعروف بابن الشيرازي (٦٣٥ هـ)، وقد روى شيئا من شعره بدمشق[٩]. بدمشق[٩].

٩. أبو الندى حسَّان بن نمير بن عجل الكلبي المشهور بعرقلة الكلبي (٥٦٧ هـ)، الشاعر الماجن، وقد هجاه ببيتين[١٠].

١٠. أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم النفوسي المغربي [١١]، قرأ عليه كتاب (الملوكي في التصريف، لابن جني)، وله فيه إجازة منه[١٢].

١١. الذباب: وهو راوية شعره وتلميذه[١٣].

١٢. مخلوف: لم أجد غير هذا[١٤].

---

(١) نسبة إلى مدينة (بَلَط)، قرب الموصل. ينظر: معجم الأدباء ٣ / ٤٩٤.
(٢) ينظر: تاريخ الإسلام ٤٢ / ٣٩٦.
(٣) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠.
(٤) ينظر: تاريخ الإسلام ٤٣ / ٦١، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠، والوافي بالوفيات ٢٠ / ٢٠٣، وسير أعلام النبلاء ٢١ / ٤١٢، ومعجم الأدباء ٤ / ٢٧، وبغية الوعاة ٢ / ١٥٦.
(٥) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠.
(٦) ينظر: المصدر نفسه ٥ / ٢٣٩٠.
(٧) ينظر: المصدر نفسه ٥ / ٢٣٩٠.
(٨) ومعناه: (محمد). ينظر: طبقات الشافعية ٢ / ٨٩.
(٩) ينظر: تاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٦، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠ . ٢٣٩١.
(١٠) البيتان في: ديوانه ٥٠، وسأذكرهما لاحقًا في (خصومه).
(١١) لم أقف على ترجمة له في مصادري ، و(النفوسي) النسبة إلى (نفوس) أو (نفوسة)، بفتح النون وقيل : بضمها، وهو: بطن من بربر بلاد المغرب. ينظر: الأنساب ٥ / ٥١٥ . ٥١٦.
(١٢) تنظر إجازة الإقراء نهاية هذا القسم.
(١٣) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٧.
(١٤) ينظر: خريدة القصر ٣ / ١ / ١٠٣.

مصنفاته

ترك ملك النحاة وراءهالعديد من المؤلَّفات التي تنوَّعت بين العلوم ، وهذا يدلُّ على سعة علومه وكثرة بضاعته فيه ا، إذ صنَّف في النَّحو والفقه كتبًا كثيرة[١]، وفي الصَّرف والقراءات والأصول[٢]، وفي كلِّ فنٍّ منها ، وله مسائل أملاها في علم النحو وغيره[٣]، وصنف في الفقه كتابًاسماه الحاكم ومختصرين في الأصلين[٤]، وله ديوان شعر[٥]، وغيرها، ومصنفاته هي:

١. أسلوب الحقِّ في تعليلِ القراءات العَشْرِ وشيء مِن الشَّواذِّ، مجلدتان[٦].
٢. أصول الدين، مجلد صغير[٧].
٣. أصول الفقه، مجلدان[٨].
٤. التذكرة السفرية ، في عدة مجلدات [٩]، وقيل : كان في أربعين كراسة [١٠]، وقيل : أربعمئة كراس[١١].
٥. التصريف، مجلد[١٢].
٦. كتاب الحاوي في النحو، مجلدان[١٣].
٧. ديوان مجموع من شعره[١].

---

(١) ينظر: شذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٣، والبلغة ٨٤، وطبقات الشافعية ٢ / ٨، والعبر في خبر من غبر ٤ / ٢٠٤.

(٢) ينظر: البلغة ٨٤.

(٣) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠.

(٤) ينظر : شذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٦، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٨٠، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٣، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، وطبقات الشافعية ٢ / ٨.

(٥) ينظر: مرآة الجنان ٣/٢٩١، وتاريخ الإسلام ٣٩/٣١٦، ووفيات الأعيان ٢/٩٣، وطبقات الشافعية ٢/٨.

(٦) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٢، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، والبلغة ٨٥ (وفيه اسلوب الحق في تعليل القراءات العشر فقط)، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وديوان الإسلام ٤ / ٨٠ (وفيهما علل القراءات فقط).

(٧) ينظر: تاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٤.

(٨) ينظر: تاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وديوان الإسلام ٤ / ٨٠، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٤.

(٩) ينظر: تاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٢، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٥، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩ (وفيه التذكرة السفرية في البغية السنجرية)، وكشف الظنون ١ / ٣٩١ (وفيه تذكرة ملك النحاة)، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، والبلغة ٨٤ (وفيه التذكرة الشعرية).

(١٠) ينظر: النجوم الزاهرة ٦ / ٦٨، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٢.

(١١) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٤، وكشف الظنون ١ / ٣٩١، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، والبلغة ٨٤ . ٨٥.

(١٢) ينظر: تاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥.

(١٣) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٢، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٥، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩، والبلغة ٨٤، وديوان الإسلام ٤ / ٨٠ (وفيهما الحاوي فقط).

٨. العروض مختصر محرَّ ر مصنف في الفقه عل ى مذهب ا لشافعي ، وسماه (الحاكم)، مجلدتان[٢].

٩. العمد في النحو، مجلد(٣)، وهو كتاب نفيس(٤).

١٠. مختصر في أصول الدين(٥).

١١. مختصر في أصول الفقه(٦).

١٢. المسائل العشر المتعبات إلى الحشر (٧)، وهي عشر مسائل استشكلها في العربية ، ولابن بري جواب عن هذه المسائل [٨]، وقيل: سمَّاها (المسائل العشر المنبوذة بإتعاب الفكر إلى الحشر)[٩]، وهذه المسائل مدار بحثي هذا، وانفرد أبو حيان بالقول : ((المسائل العشر التي تكلم عليها أبو نزار ملك النحاة، وردَّ عليه فيها ابن الحباب الجليس (رحمهما الله)))[١٠].

ولكنَّ وَهْمَ أبي حيَّان ظاهر، فبعد البحث عن الرادِّ الذي ذكره، فوجدت غير واحد اشتهر بـ (ابن الحباب الجليس)، وهم:

---

(١) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤٤، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٢، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٨، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٤، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٥، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩، وكشف الظنون١/٧٧٣ (وفيه ديوان أبي النزار [نزار])، ٨١٥ (وفيه ديوان ملك النحاة).

(٢) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٣ . ٣٤٤، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٢، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧ . ٣٨، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٤، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٥ (وفيه العروض فقط، وجعل كتاب الحاكم في الفقه كتابًا آخر)، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، والبلغة ٨٥ (وفيه (كتاب في العروض) وأراه توهَّم في عنوانه)، والبلغة ٨٥ (وفيه الحاكم في الفقه مجلدان على مذهب الإمام المطلبي)، وكشف الظنون ١ / ٦٢٤ (وفيه الحاكم في أصول الفقه)، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩ (وفيه الحاكم في الأصول).

(٣) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٢، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧ (وفيه : العمر)، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٥، وكشف الظنون ٢ / ١١٧٠، والبلغة ٨٥، وديوان الإسلام ٤ / ٨٠، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩ (وفيها العمدة في النحو)، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢.

(٤) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٤، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣.

(٥) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤٤، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٢، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٨، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢.

(٦) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٤، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٢، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢.

(٧) ينظر: تاريخ الإسلام ٤٢ / ٣٩٨، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩.

(٨) ينظر: تاريخ الإسلام ٤١ / ١٣٨، وطبقات الشافعية الكبرى ٧ / ١٢٢.

(٩) ينظر: خزانة الأدب ٦ / ٣٦١.

(١٠) تذكرة النحاة ١٦٤، وينظر ما ورد في هذا الموضوع نهاية القسم الأول.

أ. أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله بن الحسين التميمي السعدي (٥٦١ هـ)[١].

ب. القاضي أبو البركات عبد القوي بن عبد العزيز بن الحسين التميمي السعدي ابن الحباب الأغلبي المصري المالكي الأخباري المعدل راوي السيرة (٦٢١ هـ)[٢].

ت. محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد ابن الحباب التميم ي المصري، ناظر الخزانة (٦٩٩ هـ)[٣].

ث. أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسين بن الحبَّاب الجليس (٦٤٨ هـ) [٤].

والراجح من بين هؤلاء هو الأخير ، لأنَّه ((أخذ عن ابن بري ، فربما روى ابن الحباب الجليس هذا جواب المسائل عن شيخه ابن بري ، أو علقه من كلامه ، فنسب إليه على التوهم))[٥].

١٣. المعتضد في علم التصريف ، وأظنُّه (المقتصد) الآتي، إذ وجدت من يصفه بأنه ((مجلدة ضخمة))[٦]، كما قيل في المقتصد، فضلاً عن أنَّ الذين ذكروا (المقتصد) أكثر ممن ذكر ذكر (المعتضد).

١٤. المقامات ، من جنس مقامات الحريري [٧]، ((وكان يقول مقاماتي جد و صدق ومقامات الحريري هزَلٌ وَكَذِبٌ))[٨].

١٥. المقتصد في التصريف[٩]، مجلدة ضخمة[١٠].

١٦. مقدمة في النحو ، وقد وضعها لعلم الملك بن النحاس ، الذي قَدِمَ دمشق رسولاً إلى الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي من المصريين[١١].

---

(١) تنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ٤٥ / ٦٥.

(٢) تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩ / ٤٣، وتاريخ الإسلام ٥١ / ١١٥.

(٣) تنظر ترجمته في: العبر في خبر من غبر ٥ / ٤٠٤.

(٤) تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٣٤.

(٥) جواب المسائل العشر (مقدمة المحقق) ٣٨.

(٦) بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٢.

(٧) ينظر : النجوم الزاهرة ٦ / ٦٨، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٨، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٤، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٥، والبلغة ٨٥، وكشف الظنون ٢ / ١٧٨٧، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩ (وفيها المقامات فقط).

(٨) النجوم الزاهرة ٦ / ٦٨، وكشف الظنون ٢ / ١٧٨٧.

(٩) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وديوان الإسلام ٤ / ٨٠، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٥، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩، والبلغة ٨٥ (وفيه المقتصد في الصرف).

(١٠) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢.

(١١) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٥.

١٧. المنتخب في علم النحو[١]، وهو كتاب نفيس، مجلد[٢].

مذهبه

وكان ملك النحاة شافعيًّ[٣]، وكأنَّه تأثَّر بشيوخه الذين قرأ عليهم الفقه [٤]، وقد ذُكِرَ في طبقات الشافعية[٥].

مواقفه

حفلت كتب التراجم بالعديد من المواقف التي حدثت بين ملك النحـ اة وغيره من العلماء المعاصرين له ، سواء كانت هذه المواقف طريفة أم غير ذلك ، فقد ذكر أن بينه وبين العماد الكاتب مكاتبات بدمشق [٦]، وكانت هذه المكاتبات مختلفة الموضوعات ، فمنها بعض المواقف الطريفة، فضلاً عن ذلك فقد رُوِي ((أنَّ ملك النحاة خلع عليه الملك العـادل نور الدين محمود بن زنكي خلعـة سَرِيَّةً، فلبسها يومًـا واجتاز بها على حلقة عظيمة ، فمال إليها لينظر ما هي ؟ فوجد رجلاً قد عَلَّم تيسًا له استخراج الخبايا، وتعريفه من يريد أن يعرفه به من الحلقة ، بإشارة لا يفهمها غير ذلك التيس المعلَّـم، فوقف ملك النحاة ، وهو راكب بـالخلعة ، فقال الرجل : في حلقتي رجلٌ عظيمُ القَدْرِ ، شائعُ الذِّكْرِ ، ملكٌ في زيِّ سُوقةٍ، أعلمُ النَّاسِ، وأكرمُ النَّاسِ، وأجملُ النَّاسِ، فأرني إيَّاه، فشقَّ ذلك التيسُ الحلقة وخرج حتى وضع يده على ملك النحاة ، فلم يتمالك ملكُ النحاة أن نزع الخلعة ووهبها لصاحب التيس ، فبلغ ذلك نور الدين فعاتبه على ما فعل ، فقال : يا مولانا عذري في ذلك واضحٌ ، لأنَّ في هذه المدينة مـائةَ ألفِ تيسٍ، ما فيهم من عرف قدري غير ذلك التيس، فضحك نور الدين منه))[٧].

ومن مواقفه مع القاضي كمال الدين الشهرزوري ما ذكره ((الشريف أبو المحاسن الفضل بن عقيل بن عثمان العباسي الدمشقي قال : كنت أصحب ملك النحاة ، وكان قد قرأ الفقه على الشيخ أسعد المهيني ، وكان بدمشق رجل يقال له : بسخاذ ، فحبسه القاضي كمال الدين أبو الفضل بن الشهرزوري، فمضى ملك النحاة وأنا معه ليشفع في بسخاذ إليه ، وكان قد صحب ابن

---

(١) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٢، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢، والبلغة ٨٥، وكشف الظنون ٢ / ١٨٤٩ (وفيه (المنتخب في ...) وأراه هذا الكتاب)، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩، وشرح العقيدة الطحاوية، للحوالي (بيان معنى (لا إله إلاَّ الله)) (وفيهما المنتخب فقط).

(٢) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤٣، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٢، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٢.

(٣) ينظر: شذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، وديوان الإسلام ٤ / ٨٠.

(٤) ينظر: (شيوخه) السابق.

(٥) ينظر: طبقات الشافعية ٢ / ٧ . ٨، وطبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٦٣ . ٦٤.

(٦) ينظر: وفيات الأعيان ٢ / ٩٢.

(٧) بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٩، وينظر: تاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٦ . ٣١٧، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٨، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٨، والبلغة ٨٥.

الشهرزوري في القراءة على أسعد المهيني ، فلم يقبل شفاعته ، فانكَّأ ملك النحاة على يدي وهو خارج، وقد غضب لردِّه شفاعته وقال، وهو خارج:

لَعَنْتَ وَاللهِ رَفِيقِي وَحَرَمِ الشَّيْخِ أَسْعَدِ))[1]

ولملك النحاة مواقف مع النحويين السابقين ، ومنهم أبو علي الفارسي وابن جنِّي ، إذ ((قال شميم الحلوي : كنت أقرأ على ملك النحاة ، فاتفق يومًا أن كان عنده جماعة يقرأون عليه شيئاً من النحو ، فجرى بحث ، فقلت : قال أبو علي الفارسي فيها كذا ، وقال ابن جني كذا ، فقال : وإيش كان ذلك الكلب أبو علي الفارسي ، وإيش كان ذلك الكلب ابن جني ، قال شميم : فتقدمت إليه وقلت له: يا سيدنا هؤلاء هم علماء النحو وكبراؤه ، فإذا قلت : إنهم كلاب ، وأنت تدعى ملك النحاة ، فتصير إذًا ملك الكلاب لا ملك النحاة ، قال : فقال لي : والله صدقت هؤلاء هم علماء النحو ، قال: فلم أسمع منه بعد ذلك مثل هذا الكلام))[2].

لم تقتصر مواقفه على النحويين السابقين، فقد كانت له مواقف طريفة مع الملوك أيضًا ، من ذلك ما روي أنه سافر ((إلى غزنة ، وأراد أن يجتمع بملك غزنة ، فقيل له : إنَّ ملك غزنة يجلس على سرير عالٍ ، ويجلس وزيرُه بجانب السرير ، ولا يقعد أحد إلاَّ تحت الوزير ، فقال : مبارك، فأذن له فدخل إلى ملك غزنة، وجاء إلى السرير ، وكان طويل القامة ، فوضع رجله على السند الذي إلى جانب الوزير وتعلق في السرير ، ليقبل يد ملك غزنة، فتحرك له ملك غزنة فقال : أيُّها الملك ينبغي للملك أن يقوم للملك، فقام له ملك غزنة، فجلس على السرير إلى جانبه))[3].

ومن مواقفه أيضًا ما رواه القاضي شمس الدين أبو نصر ابن الشيرازي الدمشقي أنه قال: ((سمعت ملك النحاة أبا نزار يقول للحيص بيص بيتين من الشعر ، وددت أنهما لي بجميع شعري، وهما:

سَأَرْحَلُ عَن بَغْدَادَ لاَ عَن مَلاَلَةٍ إِلَى بَلَدٍ يَحْنُو عَلَيَّ أَمِيرُهَا

إِلَى بَلْدَةٍ فِيهَا الكِلاَبُ بِجَانِبِهَا كَلاَبٌ وَمَا رُدَّتْ إِلَيْهَا أُمُورُهَا))[4].

ويروى أيضًا أنَّه ((وصلت إليه خِلْعَةٌ مصرية وجائزة سَنِيَّةٌ، فأخرج القميص الدَّبِيقِي[5] إلى السوق ، فبلغ دون عشرة دنانير ، فقال : قولوا : هذا قميصُ ملكٍ كبيرٍ ، أهداه إلى ملكٍ كبيرٍ ،

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٨.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٨ . ٢٣٩٩، وردت هذه الرواية في : الوافي بالوفيات ١٢ / ٣٨، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٨، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٥، مع اختلاف في بعضها.

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٩.

(٤) المصدر نفسه ٩ / ٤٢٦٧.

(٥) (الدبيقي): منسوب إلى بلدة (دبيق)، وهي في مصر، مشهورة بنوع من الثياب.

ليعرفَ الناسُ قدَرَهُ فيحْمِلُوهُ عَليه البِدَرَ[1] على البِدَارِ[2]، ولِيُجِلُّوا قَدَرَهُفي الأقْدَارِ، ثم قال : أنا أحقُّ إذا جهلوا حقَّه، وتنكَّبُوا فيه سبلَ الواجبِ وطُرُقَه))[3].

خصومه

ولدت بين ملك النحاة وغيره من علماء عصره خصومة ، بسبب ما كان يمتاز به من الترفع على الناس والتعظم لشأنه ، إذ كانت بينه وبين أبي الحسين أحمد بن منير مهاجاة ومهاترة[4]، منها أنَّ أحمد بن منير هجا ملك النحاة في شيءٍ قد كتبهملك النحاة إلى القاضي العاصوي، فقال:

((أَيَا مَلِكَ النَّحْوِ وَ الحَ اءُ مِنْ تَهَجِّيهِ مِن تَحْتُ قَدْ أعْجَمُوهَ ا
أنَّنَ ا قِيَاسُكَ هذَ ا الَّ ذِي يُعَجِّمُ أشْ يَاءَ قَ د أَعْرَبُوهَا
وَلَمَّ ا نَصَنَّعْتَ فِي العَاصَوِ يِّ غَدَا وَجْهُ جَهْلِكَ فِيهِ وُجُوهَا
وَقَ الُوا قَفَا الشَّ يْخُ إنَّ المُلُو كَ إذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

فبلغتْ أبياتُهُملكَ النحاة، فأجابه بأبياتٍ منها:

أَيَا ابنَ مُنِيْرٍ حَسِبْتَ الهِجَا ءَ رُتْبَةَ فَخْرٍ فَبَلَّغْتَ فِيهَا
جَمَعْتَ القَوَافِيَ مِن ذَا وَذَا وَأفسَدْتَ أشْيَاءَ قَدْ أَصْلَحُوهَا

وفي آخرها:

فَقَالُوا قَفَا الشَّيْخُ إنَّ المُلُو كَ إذَا أَخْطَأَتْ سُوقَةٌ أَدَّبُوهَا))[5].

ومنها أيضًا ((كان لملك النحاة بحلب تلميذ يقال له : الذباب، وكان راوية شعره ، وكان أبو الحسين بن منير كثيرًا ما يمزح معه إذا لقيه ويقول له : إيش خري الملك على لسانك اليوم ، وما يشبه ذلك، وكان بين ملك النحاة وبين ابن منير مهاجاة ، فمر الذباب يومًا بابن منير ، وهو جالس على حانوت بباب الجامع الغربي ، تجاه مدرسة الحلاويين ، وكان يجلس بها كثيرًا عند خياط بها، وبيده قضيب يعبث به، فقال ابن منير لراوية ملك النحاة : إيه إيش عمل الملك اليوم ، فقال له: ما تريد أن تسمع؟ فقال: لابد، فقال اتركني بالله، فقال: لا بد أن تقول، فقال: قال فيك:

لِيُخْرِكَ الصِّدِّيقَ يَا ذَا الخَرَ قَدْحُ فِي كُلِّ أَبِي بَكْرِ

---

(١) (البدر)، جمع مفرده: (بدرة)، وهي: كيس فيه ألف، أو عشرة آلاف، أو سبعة آلاف.

(٢) (البدار): الاستباق بالأمر.

(٣) معجم الأدباء ٢ / ٤٩٧ . ٤٩٨، وينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٥.

(٤) بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠.

(٥) معجم الأدباء ٢ / ٤٩٥ . ٤٩٦.

يعرض بأنه يهجو مجد الدين أبا بكر بن الداية ، وكان نائب نور الدين محمود بن زنكي بحلب، وكان مبسوط اليد فيها ، قال: فألقي ابن منير القضيب من يده وقال : لعنه الله ولعن ساعة عرفناه فيها، وقام من وقته، وكان ابن منير شيعي المذهب))[١].

وقيل: ((اجتمع أبو الحسين بن منير[٢] وملك النحاة أبو نزار بحلب ، وقد خَمَش قطٌّ ملك النحاة في يده، فسأله ابن منير فقال: ما هذا في يدك ؟ فقال: خمشني قطٌّ، فأنشده ابن منير:

عَتَبْتُ عَلَى قِطٍّ مَلِكِ النُّحَاةِ وَقُلْتُ: أَتَيْتَ بِغَيْرِ الصَّوَابِ

جَرَحْتَ يَدًا خُلِقَت لِلرَّدَى وَبذْلِ الهِبَاتِ وَضَرْبِ الرِّقَابِ

فهَشَّ أبو نزار لهذين البيتين، وجعلَ يشكُّ ابنَ منير، فأنشده بيتًا ثالثًا وهو:

فَقَالَ لِي القِطُّ وَيْلَكَ اتَّئِدْ أَلَيْسَ القِطَاطُ عِدَاةَ الكِلاَبِ[٣]

فلمَّا سمع ملكُ النحاة البيت الثالث شَتَمَهُ وأخذ السيف وقام إليه ليضربه ، فانهزم من بين يديه ، وذُكِرَ أن هذه الأبيات الثلاثة لوحيش الشاعر الدمشقي في ملك النحاة ، وقيل: ولمَّا أنشده البيت الثالث قام إليه بالسيف، فقال له وحيش، وهو منهزم بين يديه: أنا ما قلت، القط قال))[٤].

وقيل : ((قال[٥]: فبلغته الأبيات ، فغضب منها إلاَّ أنَّه لم يُرِ من قائلها ، ثم بلغه أنني قلتها، وبلغني ذلك، فانقطعت عنه حياء مدَّة، فكتبت إليه شعرًا أعتذر إليه، فكتب إليَّ:

يَا خَلِيْلَيَّ رِيْمَا النَّجْمَ اءَ وَسَقَى رَبْعَهُمَا الغَ لاَ وَالعَ لاَءَ

أَلْمِمَا بِالشَّاغُورِ وَالمَسْجِدِ المَعْ . ورِ وَاسْقِيَا بِهِ الأَنْ وَاءَ

وَامْنَحَا صَاحِبِيَ الَّذِي كَانَ فِيْهِ كُلَّ يَوْمٍ بَحِيَّةً وَثَنَاءَ

ثُمَّ قُولاَ لَهُ اعْتَنَى الَّذِي فَهُ . تَ بِهِ مِدَادِحًا وَكَانَ هِجَاءَ

وَقُلِيْنَا فِيْهِ اعْتِذَارَكَ عَمَّا قَالَ هُ الجَاهِلُونَ عَنْكَ افْتِرَاءَ))[٦]

ومع ابن المنقي مثلها من الخصومة ، ومنها قيل : ((كان شيخنا ابن المنقي رجلاً ينقي الحنطة ، فاشتغل بالنحو وحَفِظَ سيبويه ، ومهر في علم النحو وبرز فيه ، حتى تصدر لإفادته ، وكان بينه وبين ملك النحاة مناظرات في علم الأدب ، وعند كل واحد منهما من التعظيم والتفخيم لأمره شيء كثير ، فأدى ذلك إلى أن صار بينهما عداوة و إحن ومهاجاة ، قال: فعمل ملك النحاة في ابن المنقي:

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٧.

(٢) وقيل: اجتمع بفتيان بن علي بن فتيان النحوي الأسدي في: الوافي بالوفيات ١٢ / ٣٨.

(٣) قوله: (اتئد)، أي: تمهل.

(٤) بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٧ . ٢٣٩٨، ١٠ / ٤٥٥٣، وردت هذه الرواية في : الوافي بالوفيات ١٢ / ٣٨، ومعجم الأدباء ٢ / ٥٠٠، مع اختلاف في بعضها.

(٥) أي: فتيان بن علي بن فتيان النحوي.

(٦) معجم الأدباء ٢ / ٥٠١، وينظر: الوافي بالوفيات ١٢ / ٣٨.

ابنُ المُنقِّي رقَاوَةَ السِّفْلِ خَزِيَّ يَابنَ اللِّئَامِ مِن رَجُلِ

قال : وكان ابن المنقي ضخمً ا أيِّدًا، وكان ملك النحاة يخاف منه أن يضربَ هُ فجمع بينهما تاجُ الدين بن الشهرزوري وأصلح بينهما وتعانقَ ا، وقبَّلَ كلٌّ واحد منهما صاحبَهُ وجلسا عنده بعد الصلح ، فقال ابن الشهرزوري أو غيره : ممَّن نأكلُ حلاوةَ الصُّلحِ، فقال ملك ا لنحاة: مِنه، وأشار إلى ابن المنقي، فقال ابن المنقي في الحال: نعم:

وَهَدِيَّةٌ مِنِّي لملكِ النُّحَاهْرِيحُ شناجٍ يَحْتَوِيهَا خصرَاهْ

لاَ عَرَلَ عِرْضِي وَلاَ سُلَّوَّ فلْيَعْرِ الشَّيخُ وَيأْكُلْ خَرَاهْ

قال: فلمَّا قال: ويأكل، صاح فيه ملكُ النحاة وقال: بس، لا تزد على هذا))[1].

وكانت خصومته أيضًا مع الشيخ الأديب الحكيم أبي الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي الأندلسي المربي، فقال أبو الحكم يهجوه:

لَقَدْ هَ بَّ من باذهنك الورك نسيم على عارضي ذا الملك

وأقبل سيل على إثره فصار على وجهه مرتبك

كما درج الماء مر الصبا ودبج أفق السماء الحبك [2]

وكانت خصومته مع ابن المنير والقيسواني والشريف الواسطي وابن الصوفي ، إذ قيل: ((كان ملك النحاة قدم إلى الشام ، فهجاه ثلاثة من الشعراء ، ابن منيرٍ والقَيْسَوانِي والشَّريفُ الواسطي، واستخف به ابن الصوفي ولم يُوفِّ قَدْرَ مدحِهِ فعاد إلى الموصل ومَ دَحَ جمالَ الدين وجماعةً من رؤسائِها وقُضاتِها، فلمَّا رَبَتْ به الموصل قيل له : لو رجعت إلى الشَّام، فقال: لا أرجِ عُ إلى الشام إلاَّ أن يموتَ ابنُ الصُّوفي وابنُ منيرٍ والقَيْسَراني والشَّريفُ الواسطي ، فقُتِلَ الشريفُ الواسطي، وماتَ ابنُ منيرٍ والقَيْسَراني في مدَّة سنةٍ، وماتَ الصُّوفي بعدهم بأشهرٍ))[3].

وله خصومة أيضًا مع الشاعر عرقلة الكلبي ، فقال يهجو ملك النحاة ، وكان يذكر مصر[4]:

قَدْ جُنَّ شَيْخِي أَبُو زَارٍ بِذِكْرِ مِصْرَ وَأَيْنَ مِصْرُ

وَاللهِ لَوْ حَلَّهَا لَقَالُوا قِفِلَهْ يَا زَيْدُ فَهُوَ عَمْرُو[5].

وصفه:

أسهب المترجمون في وصف ملك النحاة ، فقد ورد ت في وصفه العبارات المختلفة والجمل الرائعة، التي كانت بين مدح و نقدٍ، إلاَّ أنَّ مدحه أشهر من نقده، وقبل ذكر الثناء عليه ،

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٢٣٩٦/٥.٢٣٩٧، وينظر: الوافي بالوفيات ٥٧/٢١، ومعجم الأدباء ١١٢/٤.
(٢) ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٦٢٦.
(٣) معجم الأدباء ٢ / ٤٩٦.
(٤) البيتان في: ديوانه ٥٠.
(٥) ينظر: الشعور بالعور ١٣٣، و(زيد) كان مُحتسبَ دمشق، فصار بمصر محتسبًا

أرى أن أذكر وصفًا له ، تناول طبعه وسيرته بين الناس ، فقيل : إنَّه كان مطبوعً ا، متناسب الأحوال والأفعال، يحكم على أهل التمييز بحكم ملكه، فيقبل ولا يستثقل ، وكان يقول : هل سيبويه إلاَّ من رعيتي، ولو عاش ابن جني لم يسعه إلاَّ حمل غاشيتي ، وكان مرَّ الشَّتِيمة، حُلوَ الشِّيمة، يضُمُّ يدَ هُعلى الم ئةِ والمئتَين، ويمشي وهو منها صفرُ اليدين ، مولعً ا باستعمال الحلاواتِ السُّكَّرية، وإهدائها إلى جيرانه[1] وإخوانه، ومغرى بإحسانِه إلى أَهَرَانه وخلاَّنه[2].

الثناء عليه:

وردت بحقِّه الكثير من عبارات الثناء والإجلال والاحترام، ففاق فيها أكثر من عاصره ، وهو سبب في كثرة خصومه ، فقيل فيه : صار أنحى أهل طبقته [3]، كان فصيحً ا ذكيًّ[4] متقعرًا معجبًا[5]، واتفق أهل عصره على فضله ومعرفته [6]، وكان نحويًّا بارعًا وأصوليًّ متكلمً ا وفصيحً ا وفصيحًا متفوهً ا[7]، ورئيسًا ماجدًا[8]، كريمَ النفس مطبوعًا متناسب الأحوال[9]، إمامًا بارعًا ذا نظم نظم ونثر [10]، ((وكان يقال له أيضً ا: حجة العرب ، وكان أحدَ النحاة المبرزين والشعراء المتجددين ، فقال : أحد الفضلاء ، بل واحدهم فضلاً وماجدهم نبلاً ، وبالغَ في وصفه بالعلم والرئاسة والكرم والإفضال))[11].

وذُكِرَ أنَّه فاق في علمه أهل زمانه[12]، فقيل فيه: هو ((فقيهٌ، نحويٌّ، لغويٌّ، شاعرٌ ، ناثرٌ ، حَسَنُ الشعر والرسائل ، عارفٌ بالنحو واللغة))[1]، وكان شريفَ النفس، صحيحَ العقيدة، عفيفًا نزيهًا عن الدنيا، كريمَ النفس[2]، غزيرَ الفضل، متفنِّنًا في العلوم[3].

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات ١٢ / ٣٨، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٧، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٥، والبلغة ٨٥.

(٢) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٤ . ٣٤٥، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٧.

(٣) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤١، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وتاريخ أبي الفدا ٣ / ٧٠.

(٤) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤١، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٢.

(٥) ينظر: تاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥.

(٦) ينظر: شذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١.

(٧) ينظر: شذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٨٠، والنجوم الزاهرة ٦ / ٦٨، والعبر في خبر من غبر ٤ / ٢٠٤.

(٨) ينظر: شذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، والعبر في خبر من غبر ٤ / ٢٠٤.

(٩) ينظر: بغية الوعاة ١ / ٥٠٥.

(١٠) ينظر: البلغة ٨٤، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي١/٢٨١، وإنباه الرواة ١ / ٣٤١.

(١١) تاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥ . ٣١٦، وينظر: وفيات الأعيان ٢ / ٩٢ وينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٤.

(١٢) ينظر: النجوم الزاهرة ٦ / ٦٨.

قال ابن العديم: ((قال لي القاضي شمس الدنيا أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن مميل الشيرازي، قاضي دمشق : كان ملك النحاة حسنَ العقيدة، عفيفاً وسمعته يقول ، وأشار إلى لحيته : اللهمَّ إن كنتَ تعلمُ أنِّي زَرَيْتُ زَرْيَةً في الإسلام فلا تغفر لهذه الشيبة))[٤]، وهو أحد الفضلاء المبرزين[٥]، وكان حسنَ الشعر، متينَ اللفظ[٦].

وقال القفطي: ((وشهدت بفضله خُلاَّته والعداة، سمح البديهة في المقاصد النبيهة، عزيز النفس كثير الأنفة عن المطامع الدنية بالمطالب النزيهة ، والمراتب الوجيهة ، ولقد كانت نجابته للنحاة بضاعة وافية ، وبراعة يراعته للكفاة كافية ، يأخذ القلم فيمشق الطرس في عرضه نظمًا يعجز، ونثرًا يعجب، ونُكتًا ترقص، ونتفًا تُطرب))[٧].

نقده:

وقيل في نقده: إنه كان عنده عُجُبٌ وبَيَهٌ بعلمِهِ[٨]، فضلاً عن النقد الذي كان يوجِّهه إليه ابن بري، وهو يردُّ على رأيه في المسائل العشر ، من ذلك قوله : ((هذا الرجل ممَّن لم يتقدَّم له بهذا العلم فضل عناية، ولا وقف على ما سطَّره فيه أُولو العلم والدِّراية))[٩]، وقوله: ((وهذا الوجه وحده هو الذي لم يُفْتَح عليك أيُّها المتقمِّص بقميص الزَّهْو ، التائهُ في غيابةِ السَّهو ، الملقبُ نفسه بملك النحو الأبِهِ))[١٠]، وغيرها[١١].

شعره

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠.

(٢) ينظر : بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩١، ٢٣٤٠٠، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، وإنباه الرواة ١ / ٣٤٣، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٦.

(٣) ينظر: بغية الوعاة ١ / ٥٠٤، وطبقات الشافعية ٢ / ٨.

(٤) بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ٥ / ٢٣٩١، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٢.

(٦) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩١.

(٧) إنباه الرواة ١ / ٣٤٤.

(٨) ينظر : المصدر نفسه ١ / ٣٤١، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٥، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٨٠، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٢، وطبقات الشافعية ٢ / ٨، والعبر في خبر من غبر ٤ / ٢٠٤، وتاريخ أبي الفدا ٣ / ٧٠.

(٩) جواب المسائل العشر ٦، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٧٧٦.

(١٠) سفر السعادة ٢ / ٧٨١، و(الأبه): العظيم المتكبر.

(١١) ينظر : المصدر نفسه ٢ / ٧٨٢، ٧٨٥، ٧٩٠، ٧٩٤، ٧٩٦، ٨٠٥، ٨١١، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٩، ٨٣٩، ٨٤٥.

يعدُّ ملك النحاة من الشعراء المبرزين المتجددين، فهو حسنُ الشعر، متينُ اللفظ، ويمتاز بنظم ونثر بارعين ، وكان نظمه مشهورًا ، تناقله الرواة عنه ، وله ديوان شعر [١] مدحَ في أكثر قصائده النبي محمدًا ﷺ، ومنها قصيدة طنانة [٢]، وقد روى شيئًا من شعره بدمشق الشريف أبو المحاسن الفضل بن عقيل بن عثمان العباسي الدمشقي، والقاضي أبو نصر محمد بن هبه الله بن الشيرازي الدمشقي[٣]، فمن مدحه الرسول محمدًا ﷺ قوله[٤]:

رَأَى البَرْقُ عَلْوَى الوَ مِيْضِ فَلَنْجَ دَا ... وَأَصْ دَرَ رَكْ بٌ بِ العَقِيْقِ فَلَنْجَ دَا
وَمَ ا بِيَحَ تْ أَنِيْ اءُ مَيَّ ةَ غَضَّ ةً ... لَدَيْهِ إِلَى أَنْ جَ ارَ بِالرَّكْبِ وَاعْتَدَا[٥]

إلى أن قال:

إِذَا زَارَ مَفْتُ ونٌ بِ دُرْنَاهُ مَالِكً ا ... يُؤَمِّلُ هُزَارَ الرَّبِ يَّ مُحَمَّ دَا
أَلاَ دَيِّ وا مُ وقَ الهُ دَى بَاهِرَ العُلَى ... كَ رِيْ العُ رَى طَلِ قَ الوَقِيْعَ ةِ أَوْحَ دَا
إِذَا المَ لأُ الأَعْلَ ى بَرَاجَوا بِ ذِكْرِهِ ... وَرَامُ وا هُ دَاهُ كَ انَ مِنْ هُلَهُ مْ هُ دَا
إِلَيْ كَ رَسُ ولَ اللهِ يَمَّمْ تُ رَاظِمً ا ... قَ وَافِيَ مَ ا يَمَّمْ نَ غَيْرَكَ مَقْصَ دَا
تُعَوِضْ نَ عَمَّ نْ لَ م يَزَلْ مُقَرِّبًا ... إِلَيْ كَ بِمَ دْحٍ لاَ يَ زَالُ مُخَلَّ دَا
وَحَاشَ اكَ يَا رَبَّ العُلَ ى أَنْ تَرُدَّهُ ... بِغَيْ رِ الَّ ذِي سَ امَى لَ هُوَتَ رَدَّدَا
وَقَدْ وَأَيْتُكَ الخَيْر شَرَّفْتُ مَنْطِقِي ... بِ ذِكْرِكَ وَاسْ تَفْتَيْتُ مَجْ دًا وَسُ ؤْدَدَا
فَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَ ا شِئْ هَادِيًا ... وَشَاءَ وَمَ ا اسْتَصْرَفْتَ عَن مُؤْمِنٍ رَدَا

وقال في مدحه ﷺ أيضًا[٦]:

يَا قَاصِدًا يَثْرِبَ الفَيْحَ اءَ مُرْتَجِيًا ... أَن يَسْ تَجِيْ بِغَيْرَا خَ ابَتِ الرُّسُ لِ[٧]
خُذْ عَنْ أَخِيْكَ مَقَالاً إِن صَدَعْتَ بِهِ ... مُ دِحْتَ فِي آخِ رِ الأَعْصَ ارِ وَالأُوَلِ
قُلْ يَا مَ نِ الفَخْ رُ مَوقُوفٌ عَلَيْهِ فَلَن ... تُذْوِكَ الفَخْ رُ لَمْ يَصْدِفْ وَلَمْ يَمِ لِ
صِ يْتٌ إِذَا طُلِبَتْ غَايَاتُ هُ خَرَقَ تْ ... سَ بْعَ طِبَاقً ا فَبَذَّتْ كُ لَّ ذِي أَمَ لِ

---

(١) وهو من كتبه المفقودة، وأنا الآن أقوم بجمع شعره وتحقيقه، وسينشر في دراسة مستقلة قريبًا إن شاء الله ﷻ.

(٢) ينظر: شذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١.

(٣) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٠ . ٢٣٩١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ٥ / ٢٣٩٤، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٤ . ٧٥.

(٥) وردت كلمة (لديه) في المطبوع في نهاية الشطر الأول، والصواب ما أثبته، لأنَّ الوزن يكسر.

(٦) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٣٩٢ . ٢٣٩٣، وورد بعضها في: معجم الأدباء ٢ / ٤٩٤، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٣.

(٧) وردت كلمة (بعليا) في المطبوع بالهمزة، أي: (بعلياء)، والصواب ما أثبته، لأنَّ الوزن يكسر.

عَلَوتَ وَازْدَدْتَ حَتَّى عَادَ مُمْتَدِحًا ... جِبرِيْلُ عَمَّا لَهُ قَدْ كَانَ لَمْ يَطُلِ
وَعُدْتَ وَالكِبْرُ قَدْ نَافَى عُلاَكَ فَمَا ... عَدَوْتَ شِيْمَةَ سَبطِ الخَلْقِ مُبتَهِلِ
أنتَتْكَ غُرُّ قَوَافِي المَدْحِ خَاضِعَةً ... لَدَيْكَ فلَقَّبْنَكَ اغَيْرَ مُرْتَجِلِ
نَّاءَ مَن لَمْ يَجِدْ وَجْنَاءَ تَحْمِلُهُ ... إلَيْكَ أوْ صُدَّ بِالإقْتَارِ عَن جَمَلِ
صَلَّى عَلَيْكَ إلهُ العَرْشِ مُشْتَمِلاً ... عَلَيْكَ يَا خَيْرَ مَا حَافٍ وَمُرْتَعَلِ

وغير هذا كثير.

وفاته

اتفقت المصادر التي عُدتُ إليها على شهر وفاته وسنتها ، واختلفوا في اليوم ، وهو حال كثير من الأعلام ، إذ قيل : توفي يوم الثلاثاء الثامن من شوال ، ودفن يوم الأربعاء [١] تاسعه ، وقيل : توفي في تاسع شوال [٢]، من سنة (٥٦٨ هـ)[٣] في دمشق عن ثمانين سنة [٤]، أو ناهزها[٥]، ودفن بمقبرة باب الصغير[٦]، في أيام الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله الحسن بن بن المستنجد بالله[٧].

---

(١) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤١، ٣٤٣، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٤٠٠، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٣، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٦.

(٢) ينظر: معجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٥.

(٣) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٥، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ١ / ٢٨١، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٦، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٨٠، والروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ٢ / ٢٣٥، وديوان الإسلام ٤ / ٨٠، والنجوم الزاهرة ٦ / ٦٨، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٤٠٠، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، وفيات الأعيان ٢ / ٩٣، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٥، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، وكشف الظنون ١ / ٣٩١، ٦٢٤، ٧٧٣، ٨١٥، ٢ / ١١٧٠، ١٧٨٧، ١٨٤٩، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٦، والبلغة ٨٥، وطبقات الشافعية ٢ / ٨، وشرح العقيدة الطحاوية ، للحوالي (بيان معنى (لا إله إلاَّ الله))، وتاريخ أبي الفدا ٣ / ٧٠، وهدية العارفين ١ / ٢٧٩.

(٤) ينظر : شذرات الذهب ٤ / ٢٢٧، ومرآة الجنان ٣ / ٢٩١، والبلغة ٨٥، والعبر في خبر من غبر ٤ / ٢٠٤.

(٥) ينظر: إنباه الرواة ١ / ٣٤٥، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٨٠، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، ووفيات الأعيان ٢ / ٩٣، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وتاريخ أبي الفدا ٣ / ٧٠.

(٦) ينظر : إنباه الرواة ١ / ٣٤١، ٣٤٣، وشذرات الذهب ٤ / ٢٢٨ ، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٤٠٠، والوافي بالوفيات ١٢ / ٣٧، ومعجم الأدباء ٢ / ٤٩٣، وتاريخ مدينة دمشق ١٣ / ٧٦، والبلغة ٨٥، وطبقات الشافعية ٢ / ٨.

(٧) ينظر: تاريخ الخلفاء ٣٨٤.

لم تنقض عجائب هذا الرجل بحياته، وإنَّما كانت له حكاية بعد وفاته (رحمه الله)، إذ رآه الشيخ أبو نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي القاضي[١] في المنام بعد وفاته، فقال له: ما فعلَ اللهُ بك؟ فقال: وقفني بين يديه، فأنشدته القصيدة اللامية، فقال له: ما هي؟ فقال:

يَا هذِ هأقْصِ رِي عَ نِ العَ ذَلِ ... فلَيْسَ فِي الحَ قِّ وَيْكِ مِ ن قِبلِي[٢]

يَا رَبِّ هَ ا قَ دْ أتَيْتُ مُعْتَفًا ... بِهَ ا جَ نَتْ هُ يَ دَايَ مِ ن زَلَ لِ

مَ لآنَ كَ فٌّ مِ ن كُ لِّ مَأْثَ ةٍ ... صِ فرٌ يَدٍ مِ ن مَ حَاسِ نِ العَمَ لِ

فكَيْفَ أخْشَ ى نَ ارًا مُسَ عَّرَةً ... وَأنْ تَ يَا رَبِّ فِي القِيَامَ ةِ لِ ي

قال: فقال ﷺ: اذهبوا به إلى الجنة، قال: ولم يعرف أحد هذه الأبيا ت له إلاَّ في المنام[٣].

وحدَّث ((مه ذب الدين أبو السخاء فتيان البانياسي [٤] في سنة تسع وستين وخمسمائ قال: رأيت ملك النحاة أبا نزار في النوم، فسألته ما لقي من ربه؟ فقال: دَعْ هذا واسمع مني، ثم أنشدني أبياتًا لم أحفظْ منها سوى هذين البيتين، وهما المعنى:

فـإن نَحْ نُ اجْتَمَعْنَا بَعْ دَ مَوتٍ ... شَفَيْنَا النَّفسَ مِ نَ الأَلَمِ العِتَابِ[٥]

وَإنْ أَلْ وَى بِنَ ا صَ رْفُ اللَيَالِي ... فكَمْ مِ نْ حَسْرَةٍ تَحْ تَ التُّوَابِ))[٦].

---

(١) وقيل: رآه فتيان بن علي بن فتيان النحوي الأسدي، ويسمَّى: فتيان بن المعلِّم الدمشقي. ينظر: معجم الأدباء ٢ / ٥٠١، وقيل: رآه خادمه شمس الدين حسن بن صالح السلمي خادم، وفي الرواية تفصيل أكثر. ينظر: ذيل مرآة الزمان ٢ / ٢٦٥.

(٢) هذا البيت من: معجم الأدباء ٢ / ٥٠١، وورد في: الوافي بالوفيات ١٢ / ٣٩، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٥ رواية العجز:

فلَيْتِ فِي الحِلِّ وَيْكِ مِن قِبلِي

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٤٠٠، وتاريخ الإسلام ٣٩ / ٣١٦، ومعجم الأدباء ٢ / ٥٠١ . ٥٠٢، وبغية الوعاة ١ / ٥٠٥، والبلغة ٨٥ . ٨٦.

(٤) أرى أنه ليس فتيان بن علي الأسدي، فهو أبو السخاء فتيان البانياسي الحلبي، شيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، شارح المفصل. ينظر: وفيات الأعيان ٧ / ٤٧.

(٥) ورد الشطر الأول في المطبوع في نهاية الشطر الأول برواية:

فلَن نَحْنُ أَجْمَعْنَا بعَد بعد شَفَيْنَا

والصواب ما أثبته، وهي رواية مقاربة لرواية وردت في: الكشكول ٦١، لأنَّ الوزن يكسر والمعنى لا يستقيم.

(٦) بغية الطلب في تاريخ حلب ٥ / ٢٤٠٠.

صورة نادرة من خط ملك النحاة

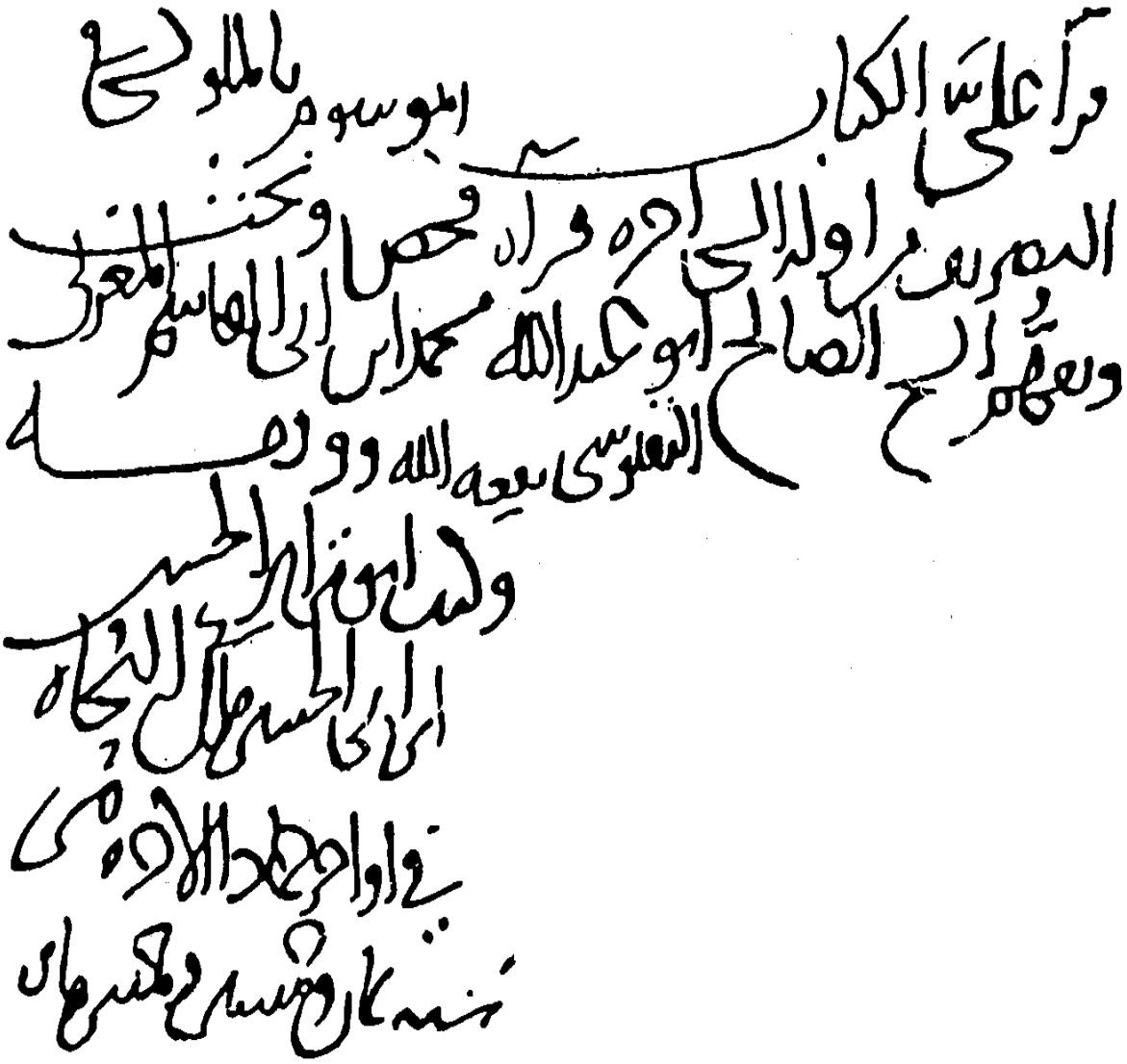

صورة نادرة من خطِّ ملك النحاة، محفوظة في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي في تونس، وهي إجازة لتلميذه محمد بن أبي القاسم المغربي النفوسي، إذ كتب بيده ما نصُّه:

قرأ عليَّ الكتاب الموسوم بالملوكي في التصريف من أوَّله إلى آخره قراءة فحص وبحث وتفهُّم الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم المغربي النفوسي نفعه الله ووفقه وكتب أبو نزار الحسن بن أبي الحسن ملك النحاة في أواخر جماد الآخرة من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

القسم الثاني

المسائل العشر المتعبات إلى الحشر

مدخل:

تعدُّ المسائل العشر التي ذكرها ملك النحاة متعبة في نظره ، إذ حاول فيها إرهاق من درس النحو أو تصدى لدراستها وتحليلها ، لذا لم نجد من يتصدى لدراستها بعده ، إلاَّ ابن بري ، فحاول أن يجد جوابًا لها ، فنراه يرد على ما ذهب إليه ملك النحاة في جميع ها إلاَّ المسألة التاسعة ، إذ نجده يوافقه فيما ذهب إليه ، ولكي يقف القارئ العزيز على صورة واضحة لهذه المسائل، أوردها في النقاط الآتية:

١. لم تصلنا المسائل بخط واضعها (ملك النحاة) أو تأليفه، وإنَّما حفظتها لنا المصادر، وهي:
   أ. جواب المسائل العشر ، لابن بري (٥٨٢ هـ)[١]، وقد كتب عليها ما نصُّه : ((المسائل العشر المتعبة للحشر ، لأبي نزار ملك النحاة ، متبعة بالجواب عنها وبيان خطأ أبي نزار، من كلام الإمام أبي محمد عبد الله المقدسي الشهير بابن بري))[٢].
   ب. سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلم الدين السخاوي (٦٤٣ هـ).
   ت. تذكرة النحاة، لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ)، وقد ذكر بعضها ، والمسائل هي: (١، ٣، ٥، ٧، ٩).
   ث. الأشباه والنظائر في النحو ، لجلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)، إذ ذكر ما ورد في (سفر السعادة) مختصرًا، وكأنَّه لن يرَ جواب ابن بري السابق.
٢. حوت مسائل ملك النحاة عشر مسائل، وهي على قسمين:
   أ. مسائل سُئِل عنها، وهي المسائل (٧، ٨، ٩).
   ب. مسائل استشكلها على الدارسين، وهي المسائل (١ . ٦، ١٠)[٣].
٣. غلب على المسائل ، إلاَّ التاسعة، تعالي ملك النحاة على النحويين ومخالفتهم ومحاولة تغليطهم فيها.

المسألة الأولى:

النص: قال ﷻ: ﴿ ﻩ ﻫ ﻫ ﻫ ﻯ ﻳ ﻳ ﻙ ﻙ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ٣٥].

الإشكال: ذكر ملك النحاة أن الإشكال في هذا النص بقوله: ((وجه السؤال في هذه الآية أن يقال: (أنَّ) الأولى لم يأتِ خبرها، وكذلك يُسأَلُ عن العامل في (إذا)))[١].

---

(١) وهو مطبوع بتحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، وقد اعتمدته أصلاً للمسائل، مع الإيناس بالكتب الأخرى.

(٢) جواب المسائل العشر، الواجهة.

(٣) ينظر: جواب المسائل العشر (مقدمة التحقيق) ٥.

نلحظ من كلام ملك النحاة أنَّه استشكل في أمرين، وهما:

١. عدم وجود خبر (أنَّ) الأولى.

٢. العامل في (إذا).

ولكي نقف على حلِّ هذين الإشكالين ، سأفصل القول فيهما منفصلين ، فقد نجد ملك النحاة يجيب عن الإشكال الأول ، في قوله : ((إنَّ العرب قد حذفت خبر (أنَّ) كثيرًا في شعرها وكلامها، والشواهد على ذلك أكثرُ من أن تُحصَرى، لاسيَّما إذا دلَّ على الخبر مثله ، وههنا خبر الثانية دلَّ على خبر الأولى ... والتقدير : أيَعِدُكُم أنَّكم مُخْرَجُون بعدَ وَقتِ موتِكُم، إلاَّ أنَّ (بعد) حُذِفَت وأُرِيدت))[٢].

نخرج من تأويل ملك النحاة أنَّ (أنَّ) مكررة في النصِّ ، لذا حاول تفسير التكرار بقوله : ((فأمَّا فائدة تكرير (أنَّ)، فالعرب تكرِّر الشيء في الاستفهام استبعادًا ، كما يقول الرجل لمخاطبه ، وهو يستبعد أن يجيء منه الجهاد : (أَأَنْتَ تجَاهِد؟)، (أأنت تجاهد؟)، فكذا ههنا ، قالوا : أيعدكم أنَّكم مُخْرَجُون أنَّكم مُخْرَجون، استبعادًا))[٣].

الواضح من كلامه أنَّ معنى الاستبعاد مراد في النص ، وهذا يخالف الشائع المشهور والمعتاد المألوف في التكرير في كلام العرب ، إذ إنَّ فائدة التكرير التوكيد ، من ذلك قوله ﷻ: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [سورة الفجر، الآية: ٢١]، وقوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ [سورة الحاقة، الآية: ١٤]، وغير ذلك من الأمثلة، فتكرير (الدك) هنا يفيد التوكيد.

وقبل أن أناقش رأي ملك النحاة ، لابدَّ لي أن أذكر ردَّ السابقين عليه ، فقد أنكر ابن بري عليه طريقة عرضه حذف الخبر، في قوله: ((قلت: أمَّا سؤالُه الأوَّل عن حَذفِ خبر (أنَّ)، وكونه لم يأتِ ، فهو سؤالُ مَن قطع بذلك، ولم يعرف وجهًا غيره، ويشبه أن يكون هذا الرجلُ م مَّن لم يتقدَّم له بهذا العلم فضلُ عِرَاية، ولا وقف على ما سطَّره فيه أولو العلم والدِّراية، لأنَّ هذه المسألة معظمُ النحويين على أنَّ خبرها ثابت موجود غير محذوف.

ولو أنَّه قال: يُسأل عن خبر (أنَّ) لِمَ حُذف على قول بعض النحويين ، لكان له في ذلك عذرٌ))[٤].

إذًا نخرج من كلام ابن بري بأمرين، وهما:

١. خبر (أنَّ) ليس محذوفًا، فهو مذكور.

---

(١) جواب المسائل العشر ٥، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٧٧٤، وتذكرة النحاة ١٦٤، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ١٩٦.

(٢) جواب المسائل العشر ٥، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٧٧٤، وتذكرة النحاة ١٦٤، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ١٩٦.

(٣) جواب المسائل العشر ٦، وسفر السعادة ٢ / ٧٧٥، وينظر: الأشباه والنظائر في النحو ٣ / ١٩٧.

(٤) جواب المسائل العشر ٦، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٧٧٥ . ٧٧٦، الأشباه والنظائر في النحو ٣ / ١٩٧.

٢. تقدير حذف الخبر رأي جماعة من النحويين.

ولكي نجيب عن السؤالين ، علينا أن نذكر أشهر آراء النحويين في هذه الآية ، فهم على أربعة أقوال، وهي:

١. قول سيبويه: أن يكون قوله ﷻ: ﭽ ﮎ ﮏ ﭽ بدلاً من (أنَّ)، الأولى، فقال: ((ومما جاء مبدلاً من هذا الباب[١]: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮏ ﮐﭽ، فكأنه على: أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم ، وذلك أريد به ، ولكنه إنَّما قدِّمت (أنَّ) الأولى ، ليعلم بعد أيِّ شيءٍ الإخراج ... وزعم الخليل أنَّ مثل ذلك قوله تبارك وتعالى : ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭽ [سورة التوبة، من الآية: ٦٣]))[٢]، وبه قال الأخفش[٣].

إذًا نخرج من نصِّ سيبويه أنَّ (أنَّ) الثانية بدل من (أنَّ) الأولى، وأنَّ خبر (أنَّ) الأولى محذوف، ولكن كيف يصحُّ البدل، ولم يتمّ الكلام؟

الواضح أن سيبويه لم يستطرد بالكلام في ذكر تمام البدل ، بل أناط مهمة التفكير فيه لمن يقرؤه، فيمكن أن يوجّه هذا التأويل بأحد وجهين:

أ. أن يكون في الجملة مضاف محذوف ، وتقدير الكلام: أيعدكم أنَّ إخراجكم إذا متّم ، فيصح في الموضع البدل منها ، لتمام الكلام قبل البدل ، فضلاً عن أنَّ الإخبار بالزمان لا يكون عن الجثث ، وعليك تقدير الح ادث، وهو الإخراج ، كما تقول : (القتالُ اليومَ)، وهو بهذا الحذف أشبه بقول العرب (الليلةَ الهلالُ)، أي: الليلةَ حدوثُ الهلال أو ظهورهُ.

ب. أن يكون خبر (أنَّ) الأولى محذوفًا ، لدلالة خبر (أنَّ) الثانية، ولهذا يصحُّ البدل ، لتمام الكلام، والتقدير : أيعدكم أنَّكم مخرجون إذا متّم، وهو أشبه بقوله ﷻ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭽ [سورة التوبة، من الآية: ٦٢] ، أي: والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه[٤].

٢. قول الأخفش: أن يكون موضع (أنَّ) الرفع بـ (إذا) على الفاعلية، كما ترفع فاعلاً بالظرف ، كقولك : (في الدار زيدٌ)، و(يومَ الجمعةِ الخروجُ)[٥]، والتقدير : يُجْ دِثُ إخراجكم [٦]، واستحسنه المبرد[١].

---

(١) يقصد به (هذا باب تكون فيه (أن) بدلاً من شيء ليس بالآخر). الكتاب ٣ / ١٣٢.

(٢) الكتاب ٣ / ١٣٢ . ١٣٣، وينظر: معاني القرآن، للنحاس ٥ / ٤٥٥، وتفسير القرطبي ١٢ / ١٢٢، والبحر المحيط ٦ / ٣٧٣، وفتح القدير ٣ / ٤٨٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن ١ / ١١٩.

(٤) ينظر: جواب المسائل العشر ١٠ . ١١، وسفر السعادة ٢ / ٧٧٩ . ٧٨١، وتذكرة النحاة ١٦٥ . ١٦٦.

(٥) ينظر : معاني القرآن ، للنحاس ٤ / ٤٥٥، وتفسير القرطبي ١٢ / ١٢٢، والبحر المحيط ٦ / ٣٧٤، وسفر السعادة ٢ / ٧٧٨، وتذكرة النحاة ١٦٥، وفتح القدير ٣ / ٤٨٣، ولم أجد هذا الرأي في معانيه.

(٦) ينظر: روح المعاني ١٨ / ٣١.

٣. قول أبي عمر الجرمي : أن يكون قوله ﷻ: ﭽ ﭾ خبرًا لـ (أنَّ) الأولى، وكررت الثانية للتوكيد، كما في قوله ﷻ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭽ [سورة يوسف، من الآية: ٤]، فكرَّر ﭽ ﭭ ﭽ، لتراخي الكلام، والتقدير: رأيت أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر ساجدين(٢).

٤. قول المبرد (٣): أن يكون قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭽ في محل رفع بالابتداء، وخبره: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭽ، والجملة خبر لـ (أنَّ) الأولى، والتقدير: أيعدكم أنَّكم إذا متم إخراجكم ، كما في قولك : (أيَعِدُكُمْ أنَّكُم يَومَ الجُمُعَةِ إخْرَاجُكُم)(٤).

إذًا صار واضحًا لدينا أشهر مذاهب النحويين في تقدير هذه الآية، وقد خرجنا بنتيجة أنَّ تقدير الخبر المحذوف لـ (أنَّ) في أحد الوجهين لقول سيبويه ، وليس المذهب الشائع ، إذ المذهب الشائع فيها أنَّ الخبر مذكور، ولكن تأويله مختلف فيه.

والذي يبدو لي أنَّ الأرجح من المذاهب السابقة م ذهب الجرمي، لدلالة الآية من دون تأويل أو تقدير، فضلاً عن أنَّنا لو عُدنا إلى سياق النَّصِّ لوجدناه قائمًا على التوكيد ، إذ قال ﷻ قبل هذه الآية: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭽ [سورة المؤمنون، الآية: ٣٤]، فالنص قائم على الشرط المجاب عنه بقوله: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭽ، وهذا الجواب قائم على التوكيد، ففيه التوكيد بالجملة الاسمية و(إنَّ) و(اللام)، فضلاً عن أنَّ التوكيد يغلب على الآيات اللاحقة لها، وهي قوله ﷻ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭽ [سورة المؤمنون، الآيات: ٣٦ . ٣٨]، ففيها التوكيد بتكرار اسم الفعل ﭽ ﭑ ﭒ ﭽ، والحصر بـ (إن + إلاَّ) مرتان، والإخبار بالجملة الاسمية في قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭽ، وقوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭽ، والباء الزائدة في الخبر ﭽ ﭔ ﭽ و ﭽ ﭓ ﭽ، فيحتاج السياق إلى متابعة التوكيد ، لأنه جارٍ مجرى واحد ، وهو التحدي ، فحين قال: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭽ أوجب على القائلين ذكر صور الخسارة، ومنها أنه يع دهم بالخروج، فاحتاج إنكارهم للخروج زيادة التوكيد ، وكأن أصل الجملة: أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابًا مخرجون ، ولكي يؤكد استغرابهم الخروج بعد أن أصبحوا ترابًا، احتاج إلى التوكيد ، ولهذا لو كانت الجملة : أيعدكم أنَّكم مخرجون إذا متم وكنت ترابًا ، لما

---

(١) ينظر: المقتضب ٢ / ٣٥٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٢ / ٣٥٦، وإعراب القرآن، للنحاس ٢ / ٢٨، وسفر السعادة ٢ / ٧٧٧، ونسب إلى الفراء والمبرد في : معاني القرآن، للنحاس ٤ / ٤٥٥، وتفسير القرطبي ١٢ / ١٢٢، والبحر الم حيط ٦ / ٣٧٤، وتذكرة النحاة ١٦٥، وفتح القدير ٣ / ٤٨٣.

(٣) في تذكرة النحاة ١٦٤ ((قول هـ ومن تابعه))، وذكر محقق الكتاب الدكتور عفيف عبد الرحمن في الهامش ، تعليقًا على (هـ): (ابن هشام)، وهذا سهو واضح.

(٤) ينظر: جواب المسائل العشر ٧، وسفر السعادة ٢ / ٧٧٦ . ٧٧٧، وهو مخالف لما في : المقتضب ٢ / ٣٥٦، إذ جعل قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭽ في محل رفع بالظرف، لا بالابتداء.

احتاج إلى تو كيد ، لأنَّ الاستغراب من الخروج انقضى قبل ذكر الموت والتراب ، وعليه لا أرى وجهًا لتقدير خبر محذوف، كما ذهب إليه ملك النحاة وغيره.

فضلاً عن ذلك فإنَّ العرب تفعل ((بكلِّ اسم أوقعت عليه الظنَّ وأخواته ثمَّ اعترضت بالجزاء دون الخبر، فتكرر اسمه مرة وتحذفه أخرى، فتقول: (أظنُّ أنَّك إنْ جالستنا أنَّك محسنٌ)، فإن حذفت (أنَّك) الأولى أو الثانية صلح ، وإن أثبتها صلح ، وإن لم يعترض بينهما بشيء لم يجز، خطأٌ أن يقال: (أظنُّ أنَّك أنَّك جالس)))[١].

والأمر الثاني الذي استشكله ملك النحاة هو: (ما العامل في (إذا)؟).

حاول ملك النحاة أن يستعجل القارئ في إجابته ، ويطرح تأويلاً قد يدور في فكر القارئ ليفنِّده، معرضًا عن ذكر هذا التأويل ، فهو مفهوم من ردِّه ، والتأويل هو (العامل في (إذا) قوله: **چڭچ**) ، وهذا مردود عنده ، إذ ((ثمَّ يُقال: (إذا) بمعنى: الوقت، وهي تضاف إلى الجمل على تأويل المصدر، فإذا قلت: تقديره: مخرجون وقت موتكم، كان محالاً، لأنَّ الإخراج وقت الموت لا يُتَصَوَّر، لأنَّه جمْعٌ بين ضدَّين))[٢].

إذًا ليس العامل في (إذا) خبر (أنَّ) الثانية ، وهو قوله : **چڭچ**، المذ كور عند ملك النحاة، وإنَّما العامل عنده خبر (أنَّ) الأولى، فقال: ((وههنا خبر الثانية دلَّ على خبر الأولى [٣]، ونوى عاملاً في (إذا)، والتقدير : أيَعِدُكُم أنَّكم مُ خْرَجُون بعدَ وَقتِ موتِكُم، إلاَّ أنَّ (بعد) حُذِفَت وأُرِيدت))[٤].

الواضح من هذا التأويل أنَّه أراد التخلص من اجتماع الضدين ، وليس في هذا الموضع فحسب، وإنَّما في مواضع أخرى ظاهرها اجتماع الضدين ، فراح يؤول هذا الاجتماع بما يتلاءم مع إنكاره ، فقال : ((ألا ترى إلى قوله عزَّ اسمه : **چڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک**چ [سورة الزخرف ، الآية : ٣٩]، و**چڈ**چ لا يعمل في ظرفين مختلفين ، أحدهما : حال ، والآخر : ماضٍ ، وذلك محال، ولكن المعنى: ولن ينفعكم اليوم بعد إذ ظلمتُم، وكذلك يضارع هذا قوله عزَّ اسمه : **چۇ ۇ ۆ ۆ** چ [سورة الانشراح، الآية: ٥]، و **چۆ**چ ضد (اليسر)، والضُّدَّان لا يجتمعان، ولكن الأصل: إنَّ مع انقضاء العسر يسرًا، إلاَّ أنَّ المضاف حُذِفَ))[٥].

---

(١) تفسير الطبري ١٨ / ٢٠.

(٢) جواب المسائل العشر ٥، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٧٧٤، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ١٩٦.

(٣) ذكرت قبل قليل رأيه في أنَّ خبر (أنَّ) الأولى محذوف.

(٤) جواب المسائل العشر ٥، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٧٧٤، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ١٩٦.

(٥) جواب المسائل العشر ٥ . ٦، وينظر : سفر السعادة ٢ / ٧٧٥، الأشباه والنظائر في النحو ٣ / ١٩٦ . ١٩٧.

لا يمثل ما ذهب إليه ملك النحاة أعلاه إشكالاً واحدًا ، فالناظر فيه يخرج بعدَّة إشكالات ، ولكي نقف على تفصيل القول فيما ذهب إليه في الظرف (إذا)، سأحاول ذكر الإشكالات ودراستها، والإشكالات هي:

١. العامل في (إذا) الخبر المحذوف.
٢. لا يعمل الخبر المذكور في (إذا) لاجتماع الضدين.
٣. يفيد (إذا) الوقت، وهو يضاف إلى الجمل.

وللإجابة عن هذه الإشكالات، علينا دراستها متتابعة متصلة غير منفصلة ، فحين ذهب إلى أنَّ العامل في (إذا) الخبر المحذوف، فهو رأي بُنِيَ على رأيه ، إذ رأينا أنَّ القول بحذف خبر (أنَّ) ضعيف، لم يرد إلاَّ عن أحد الوجهين في قول سيبويه، فهو مبنيٌّ على ما قام به في نفسه وارتضاه ، وهو مردود ببقية التأويلات التي وردت عن النحويين ، والتي يكون عليها اجتماع الضدين، وهو ممتنع عنده، فهو مردود، لما سأذكره لاحقًا، فضلاً عن أنَّ تقدير حذف (بعد وقت) لا يقوم عليه دليل، ولا يستند إلى قاعدة أو نصٍّ.

فيما ذهب النحويون إلى غير هذا التأويل ، فالعامل فيه الاستقرار المقدر في كلِّ ظرف رفع فاعلاً ، وهو رأي الأخفش ، وذهب أبو عمر الجرمي إلى أنَّ العامل هو الخبر **چڭچ** المذكور، وذهب المبرد إلى أنَّ العاملَ الاستقرارُ أيضًا، لأنَّه في موضع خبر المبتدأ[١].

أمَّا قوله : (إنَّ (إذا) بمعنى الوقت ، وتضاف إلى الجمل على ت أويل المصدر)، فهو مردود، لأنَّ هذا التأويل ممتنع فيها ، لأنَّك إذا قلت : (آتيك إذا قام زيدٌ)، لا يحسن فيه المصدر ، فلا تقول : (آتيك إذا قيام زيدٍ)، لأنَّه ظرف لا يستعمل إلاَّ مضافًا إلى الجملة ، فلا يضاف إلى المفرد[٢] إلاَّ شذوذًا، كقول الراجز[٣]:

أَمَا تَرَى حَيْثُ سُهَيْلٍ طَالِعَا نَجْمًا يُضِيْءُ كَالشِّهَابِ لاَمِعَ

فإذا ثبت امتناع إضافة (إذا) إلى المفرد، كان امتناع إضافتها إلى المصادر أولى ، وهذا يجرُّ إلى أنَّ تقدير المحذوف (بعد وقت) محال، لأنَّ المقرر عند النحويين امتناع إضافة (بعد) إلى (إذا)، فلا تقول : (أَكْرَمْتُكَ بَعدَ إذا أكْرَمْتَنِي)، ومثله : (قبل إذا أكرمتني)، وبقية ظروف الزمان[٤].

والذي يبدو لي أنَّ العامل في (إذا) الخبر المذكور ، وهو رأي الجرمي ، والتقدير : أيعدكم أنَّكم مخرجون إذا متم وكنتم ترابًا ، فلا يحتاج حينئذٍ إلى تقدير خبر محذوف أو ظرف زمان

---

(١) ينظر : جواب المسائل العشر ٧ . ٨، وسفر السعادة ٢ / ٧٨١ . ٧٨٢، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ١٩٩.

(٢) ينظر : جواب المسائل العشر ١٢ . ١٣، وسفر السعادة ٢ / ٧٨٢ . ٧٨٣، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ١٩٩.

(٣) قائله مجهول في: الأصول في النحو ٢ / ٧٨، واللباب في علل البناء والإعراب ٢ / ٧٨.

(٤) ينظر: جواب المسائل العشر ١٣. ١٤، وسفر السعادة ٢ / ٧٨٣، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ١٩٩.

محذوف، لتلافي اجتماع الضدَّين، لأنَّ بهذا التقدير لا يتوقع اجتماع الضدَّين ، فالبعدية متحصلة في سياق الآية ، فقوله: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ يدل على انقضاء المدَّة وتراخي الزمن ، وحصول الفارق بين الموت والإخراج ، وانقضاء الزمن يحصل بعد أن يموت الإنسان ، فيتحوَّل جسده إلى عظام، وعظامه إلى تراب ، وهذا بعيد عن اجتماع حصول الموت والخروج في وقت واحد ، وهو أشبه بقولك: (أَنَا أُكْرِمُكَ إِذَا جِئْتُ وَمَكَثْتُ فِي بَيْتِكَ)، فلا يمكن أن نتصور أنَّ الإكرام سيحصل وقت المجيء، وإنَّما يؤخر الإكرام إلى حصول المكوث، في حين لو قلت: (أَنَا أُكْرِمُكَ إِذَا جِئْتُ)، فإن المعنيين متحققان ، حصول الإكرام وقت المجيء وبعده ، ولكن شرطه انقضاء المجيء في المثالين، وفي الآية لا يمكن أن يتحصل الخروج حتى يتحقق تحولهم إلى تراب ، فوقوع الموت فقط لا يوجب الخروج[1].

المسألة الثانية:

النصّ: روي عن النبي محمد ﷺ أنَّه قال: (مَن جَمَع مالاً من نهاوِش أذهبه الله في نهابر)[2].

الإشكال: استشكل أبو نزار ملك النحاة قوله ﷺ: (نهاوش) و(نهابر)، فهو ((ويُسْأَل عن مادة هاتين الكلمتين، وزيادتِهما، ومكان استعمالهما))[3].

حاول ملك النحاة أن يجد لهاتين الكلمتين أصلاً في العربية ، فقال: ((فأوَّلُ ذلك أن تعلم أنَّ (نَهْوَشًا) واحد، قُدِّرَ أنَّه جُمِعَ على (نَهَاوِش)، وهو من (الهَوْش)، بمعنى: الاختلاط.

وكذلك (نَهَابِر) هو جمع واحده: (نَهْبَرٌ)[4]، وهو من (الهَبْر)، بمعنى: القطع المتدارك ، فللمعنى: مَن جَمَعَ مالاً من جهات مختلطة، لا يعلم جهات حِلِّها وحُرمَتِها[5] قطعه الله عليه.

فإن قيل: ما سمعنا في الواحد (نَهْبَرًا)[1] و(نَهْوَشًا)؟ قلنا: قد نصَّ سيبويه على أنَّ العرب العرب تأتي بجموع لم تنطق بواحدها [2]، وقال: إنَّ قياس واحد (مَلاَمِح) و(مَحَاسِن): (مَحْسَنَةٌ)،

---

(١) ينظر: جواب المسائل العشر ١٥. ١٦، وسفر السعادة ٢ / ٧٨٣. ٧٨٤، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ١٩٩.

(٢) ورد الحديث في: التذكرة في الأحاديث المشتهرة ٢٢٤، والجد الحثيث ٢٢٦، والمقاصد الحسنة ٦٤٢، وكشف الخفاء ٢ / ٣١٩.

(٣) جواب المسائل العشر ٣٤، وسفر السعادة ٢ / ٧٨٩، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٠.

(٤) ضبطت هذه الكلمة هكذا في: جواب المسائل العشر ، وسفر السعادة ، وضبطت في: الأشباه والنظائر في النحو (نُهْبُر)، بضمتين، فلمَّا عُدتُ إلى تحقيق آخر ، وهو تحقيق (الدكتور عبد العال سالم مكرم) ٦ / ٧١، وجدته ضبطها (نَهْبر).

(٥) ردَّ ابن بري استعماله (حرمتها) فقال: ((وكان الصواب أن يقول: (وحُرْمها)، لأنَّه يقال: (حِلٌ وحَلال)، و(حِرْمٌ وحرام))). جواب المسائل العشر ٣٦، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٧٩٢.

و(مَلْمَحَةٌ)، وما سمعنا (مَلْهَحَة) و(مَحْسَنَةٌ)، وكذلك قدَّرَ أنَّ واحد (أبَاطِيل): (إبْطِيلٌ)، أو (أُبْطُولٌ)، و(أبَاطِيل) جمعُ واحدٍ لم ينطق به))[٣].

نلحظ من كلام ملك النحاة أنَّه حاول إيجاد جذرٍ لهاتين الكلمتين ، وإن كان بتكلفٍ ، إذ بدأ كلامه أن جعل واحد الجمع (نهاوش): (نَهْوَشًا)، بقوله: (فأوَّل ذلك أن تعلم أنَّ (نَهْوَشًا) واحد ...)، ((وهذا كلام مَن لم يسلك فيه من الإنصاف سُبُلاً ، لأنَّه تكلَّم على هذه اللفظة ، وجعل لها مخرجًا على تقدير وجودها وصحَّة ورودها، فكان وجه الردِّ عليه أن يُبَيَّن أنَّه أخطأ في ذلك ، وأنَّ لها معنى غير ما ذك ر، لا أن يقال له : ليس الإشكال في شيء سوى صحَّتها ، وإنَّ الواجب ألاَّ تتكلَّم فيها إلاَّ بعد ثبوتها))[٤].

فضلاً عن ذلك فإنَّ في قوله : ((نهاوش) جمعًا لواحد لم ينطق به) نظرًا، ولاسيَّما حين جعله نظيرًا لـ (ملامح) و(أباطيل)، وكان الأولى أن ينظِّرها بـ (عبابيد) و(أبابيل)، ممَّا لم ينطق له بواحد من لفظه ولا من غير لفظه ، لأنَّ لـ (ملامح) مفردًا مستعملاً من لفظه ، وهو (ملمحة)، ومثله (أباطيل)، فواحده المستعمل (باطل)، قال أبو علي الفارسي : ((باب ما بناءُ جمعه على غير بناء واحده المستعمل ، وذلك قولهم : (باطل ، وأباطيل) و(ح ديث، وأحاديث))[٥]، وكان الأولى أن يقول: إنَّ العرب قد تأتي بجموع لم ينطق بواحدها الذي يجب من جهة القياس[٦].

وردت لفظة (نهاوش) بعدَّة أوجه ترجع إلى أصل واحد، والأوجه هي:

١. (مَهَاوِش)، بالميم، وهي لغة مشهورة في اللغة[٧].
٢. (تَهَاوِش)، بالتاء وكسر الواو، وهي لغة مصححة[٨].
٣. (تَهَاوُش)، بالتاء وضمِّ الواو، وهي لغة صحيحة[٩].
٤. (يَهَاوِش)، بالياء وكسر الواو[١٠].

---

(١) ضبطت هذه الكلمة هكذا في: جواب المسائل العشر ، وسفر السعادة ، وضبطت في : الأشباه والنظائر في النحو (نُهْبُر)، بضمتين، فلمَّا عُدتُ إلى تحقيق (الدكتور عبد العال سالم مكرم) ٦ / ٧١، وجدته لم يضبطها.

(٢) ينظر ما نصَّ عليه سيبويه في: الكتاب ٢ / ٢٨١ . ٢٨٢، ٣ / ٢٥٥، ٢٧٥.

(٣) جواب المسائل العشر ٣٤ . ٣٥، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٧٨٩، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٠.

(٤) سفر السعادة ٢ / ٧٩٤.

(٥) الإيضاح العضدي ٢ / ١٧٤.

(٦) ينظر: جواب المسائل العشر ٣٧، وسفر السعادة ٢ / ٧٩٢. ٧٩٣، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠١.

(٧) قال ابن سلاَّم: ((والمحفوظ عندنا بالميم)). غريب الحديث، لابن سلام ٤ / ٨٦، وخالفه أبو أحمد العسكري الذي جعل القول بها قليلاً. ينظر: تصحيفات المحدثين ١ / ٢٢٩، والتذكرة في الأحاديث المشتهرة ٢٢٥.

(٨) ينظر: فيض القدير ٦ / ٦٥، وكشف الخفاء ٢ / ٢٩٥.

(٩) ينظر: التذكرة في الأحاديث المشتهرة ٢٢٥، وقيل: هي خطأ. ينظر: كشف الخفاء ٢ / ٢٩٥.

(١٠) ينظر: فيض القدير ٦ / ٦٥، ونسبت هذه الرواية إلى ابن الأعرابي. ينظر: التذكرة في الأحاديث المشتهرة ٢٢٥.

٥. (نَهَاوِش)، بالنون وكسر الواو ، وقد أنكرها أهل اللغة ، ولم يثبتوا صحَّتها ، وكأنَّها من غلط الرواة[١].

إذًا جميع هذه الأوجه ترجع إلى أصل واحد ، وهو (الهَوش)، إذ اتفقت هذه الأوجه على أمرين أثارهما ملك النحاة ، وهما : الأصل (الجذر)، والمعنى ، ولهذا لا يمكن جعلهما إشكالاً ، ((وإنَّما المُشْكِلُ في هذه اللفظة : هل هي صحيحة في الاستعمال معروفة عند أهل اللغة أو هي على خلاف ذلك؟ فهذا الذي كان حقّه أن يبيِّنه ويثبت صحته من جهة اللغة، ويستشهد عليه من كلام العرب، بما يقطع بصحته))[٢].

بقي لديَّ في هذه الكلمة أصلها، فقيل: هي جمع مفرده: (نهواش)، وهو الجمع[٣].

أمَّا القول في (نَهَابر)، وإنَّه مشتق من (الهَبْر)، وه و القطع المتدارك ، ((فليس ذلك هو المعروف عند أهل اللغة ، وإنَّما هو مستعار من (النَّهَابِو) و(النَّهَابِير)، وهي : تلال الرَّمْل المشرفة، فسمِّيت المهالك : (نَهَابر) من ذلك ، ولذلك قال عمرو بن العاص لعثمان بن عفان : (إنَّكَ رَكَبْتَ بِهَذِهِ الأُمَّةِ نَهَابِرَ مِنَ الأُمُورِ ، فَتُبْ عَنْهَا)[٤]، أراد: إنَّك ركبتَ بهذه الأمَّ ة أمورًا شاقَّة مُهْلِكة، بمنزلة مَ ن كلَّفهم ركوبَ التِّلال من الرَّمل، لأنَّ المَشيَ في الرِّمل يَشُقُّ على مَن رَكِبَهُ ويكون سببَ هلاكِه))[٥].

نلحظ من هذا الردِّ أنَّ دلالة (النهابر) مختلفة عمَّا ذهب إليه ملك النحاة ، والذي يبدو لي أنَّ دلالة الهلاك أقرب إلى المعنى من دلالة القطع، فقوله ﷺ: (أذهبه الله في نهابر) يوجبه، لأنَّه استعمل الفعل (أذهب) المعدَّى بالهمزة، والتقدير: أذهب الله المال في مهلكة، في حين نجد تقدير ملك النحاة : من جمع مالاً من جهات ... قطعه الله عليه ، لا يتوافق مع سياق الحديث ، وإنَّما حمل على تكلف ، فضلاً عن ذلك فإنَّ دلالة هذه اللفظة ، إن صحَّت ، على الهلاك سيتغير مفردها ، إذ جعله ملك النحاة (نَهْبَوًا)، في حين أنَّ مفرده (نُهْبُورٌ)، وهذا ((ما ذكره أهل اللغة ،

---

(١) ينظر: جواب المسائل العشر ٣٥، وسفر السعادة ٢ / ٧٩٠ . ٧٩١، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠١.

(٢) جواب المسائل العشر ٣٥ . ٣٦، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٧٩١، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠١.

(٣) ينظر: فيض القدير ٦ / ٦٥.

(٤) ينظر الأثر في : غريب الحديث ، لابن قتيبة ٢ / ٣٧١، وغريب الحديث ، لابن الجوزي ٢ / ٤٤٣، والفائق ٤ / ٣٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٥ / ١٣٣، والطبقات الكبرى ٣ / ٦٩، وفيها جميعًا رواية (نهابير) بدلاً من (نهابر).

(٥) جواب المسائل العشر ٣٦، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٧٩١ . ٧٩٢، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠١.

لأنَّهم جعلوا (النَّهَابِرَ) التي هي المهالك ، مستعارةً من (النَّهَابر) التي هي الرمال المشرفة ، وواحد (نَهَابِر الرِّمالِ): (نُهْبُورٌ)))[1].

المسألة الثالثة:

النص: قول العرب: (ليس الطِّيْبُ إلاَّ المِسْكُ)، برفع (المسك)[2].

الإشكال : استشكل ملك النحاة رفع (المسك)، فهو مخالف للقياس ، فقال : ((والقياس نصبُهُ، لأنَّه خبر (لَيسَ)، و(لَيسَ) لا يَبطلُ عَمَلُها برَقْضِ الرُّقي، إلاَّ أنَّ سيبويه والسيرافيَّ تَخَبَّطا في هذا، وما أتيَا بطائلٍ))[3].

نلحظ من هذا النصِّ أمرين:

١. عدم قياسية الرفع في قولهم: (المسكُ)، بالرفع، فالقياس النصب.
٢. ردّ تأويل سيبويه والسيرافي.

ولمناقشة هذين الأمرين علينا أن نعرف حجَّته في عدم قياسية الرفع ، فحجَّته في ردِّ التوجيه لا في أصل الحركة، فهو يقبل الرفع ، ولكنَّه يرفض أن يكون في الأصل خبرًا لـ (ليس)، لهذا راح يبحث عن توجيه آخر له، فقال: ((والذي صَرَّحَ أنَّ قولَهم: (لَيسَ الطِّيبُ): ليس واسمها ، و(إلاَّ) ناقضة للنفي ، و(المِسْكُ): مبتدأ ، وخبرُهُمحذوفٌ ، تقديره: لَيسَ الطِّيبُ إلاَّ المِسْكُ أفْخَرُهُ ، والجملةُ من المبتدأ والخبر في موضع النَّصب ، لأنَّها خبر (لَيْسَ)، وفيه توجيهٌ آخر ، وهو أن تكونَ (إلاَّ) بمعنى (غَير)، وذلك وجهٌ في (إلاَّ) معروف ، والتقدير : ليس الطِّيبُ غَيرُ المِسْكِ مفضَّلاً أو مرغوبًا فيه، أو ما شَابَهَ ذلك فاعرفه))[4].

نلحظ من توجيه ملك النحاة أنَّه يحتمل أمرين ، وهذان الأمران ممَّا انفرد بهما ، فلم يرد عن أحد غيره قال بهما ، وهما ممَّا يخالفان المشهور في لغة العرب ، لأنَّ التقدير الأول يوجب تقدير الخبر المحذوف ، مع أنَّ المبتدأ لا يقتضي وجود الخبر ، ولا يدلُّ عليه شيء ، لأنَّ وجود الخبر أو تقديره محكومان بإرادة المبتدأ له ، فإذا لم يقتض المبتدأ للخبر ، وهو ليس محتاجًا إليه

---

(١) جواب المسائل العشر ٣٦، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٧٩٢، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠١.

(٢) تعدُّ هذه المسألة ((مِن أشْكَلِ مسائل العربيةِ التي اضطربت أقوالُ النحويين في تحقيقها)). جواب المسائل العشر ٤٠، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٨٠٦.

(٣) جواب المسائل العشر ٣٩، وسفر السعادة ٢ / ٧٩٥، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٢، وينظر: تذكرة النحاة ١٦٦.

(٤) جواب المسائل العشر ٣٩ . ٤٠، وسفر السعادة ٢ / ٧٩٥ . ٧٩٦، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٢، وينظر: تذكرة النحاة ١٦٦، ووصف المرادي هذا التخريج بالغريب. ينظر: الجنى الداني ٤٦٢.

امتنع تقديره، والدليل عليه قولك: (ما كان الطِّيبُ إلاَّ المسكُ)، فـ (المسكُ) لا يحتاج إلى خبر ، فامتنع إعرابه مبتدأً خبره محذوف[1].

أمَّا التقدير الثاني بأن يجعل (إلاَّ) بمعنى: غير، فهو يشير إلى أنَّها وما بعدها صفة، كما في قوله ﷻ: ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [سورة الأنبياء، من الآية: ٢٢]، أي: غير الله، مع أنَّ الخبر فيه محذوف، والتقدير: مفضلاً أو مرغوبًا فيه، فلو صحَّ هذا التقد ير وقلنا به لكان معنى الجملة: إنَّ الطيبَ لا يرغب الناسُ فيه، وإنَّما يرغبون في المسك، فضلاً عن انتفاء الحاجة إلى التقدير، لأنَّ المبتدأ لا يحتاج إلى الخبر، والقول فيه كالقول في التأويل الأول.

والأمر الثاني الذي نلحظه من إشكاله أنَّه ردَّ على سيبويه والسير افي، وحاول تحديد الردِّ من خلال ذكر نصِّهما ، فقال: ((فأوَّلُ ذلك أنَّ سيبويه قال : (لغة في (ليس) أنَّها لا تعملُ، وأنَّها مثلُ (ما) في لغة بني تميم، وهذا لا يُعْرَف)، فقد أخطأ سيبويه ، ثمَّ قال السيرافيُّ : (والصحيح أنَّ اسمها شَأنٌ و حديثٌ في موضع رفع ، و(الطِّيْبُ) مبتدأٌ ، و(المِسْكُ) خبرُه وقيل له : هذا باطلٌ بأنَّ[2] (إلاَّ) الناقضة خبرٌ، إذ قد جاءت بين المبتدأ والخبر في الجملة الإثباتية ، واعتذر السيرافيُّ بأن قال: إلاَّ أنَّها على الجملة قد تقدَّمَها نفيٌ، وهذا كلُّه متهافتٌ))[3].

نلحظ من هذا النصِّ أنَّه حاول تخطئة سيبويه والسيرافي ، واللافت للنظر أنه اكتفى في ردِّه على سيبويه بقوله : (فقد أخطأ سيبويه)، من دون أن يوضِّح موضع الخطأ ، ولابدَّ في مثل هذا الموضع من العودة إلى نصِّ سيبويه ، إذ قال: ((وقد زعم بعضهم أنَّ (ليس) تجعل كـ (ما)، وذلك قليل لا يكاد يعرف ، فهذا يجوز أن يكون منه : (ليسَ خَلَقَ اللهُ أشْعَرَ منهُ)، و(ليسَ قالَها زيدٌ)، وقال حميد الأرقط[4]:

فلَمْ يَجِدُوا وَالرِّقَى عَالِي مُعَرَّسِهِمْ وَلَيْسَ كُلُّ الرِّقَى يُنْجِي المَسَاكِينُ

وقال هشام أخو ذي الرّمَّة[5]:

هِيَ الشِّفَاءُ لِدَائِي لَوْ ظَفِرْتُ بِهَا وَلَيْسَ مِنْهَا شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْذُولُ

هذا كلّه سمع من العرب ، والوجه والحدّ أن تحمله على أنَّ في (ليس) إضمارًا، و(هذا) مبتدأ، كقوله: (إنَّهُ أمةُ اللهِ ذاهبةٌ)، إلاَّ أنَّهم زعموا أنَّ بعضهم قال : (ليس الطيبُ إلاَّ المسكُ)، و(ما كان الطيبُ إلاَّ المسكُ)))[6].

---

(١) ينظر: جواب المسائل العشر ٥٣، وسفر السعادة ٢ / ٨٠٣ . ٨٠٥، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٣.

(٢) في المطبوع (فإنَّ)، والتصحيح من: سفر السعادة.

(٣) جواب المسائل العشر ٣٨، وسفر السعادة ٢ / ٧٩٥، وينظر: الأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٢.

(٤) البيت له في: فرحة الأديب ٤٢، وتحصيل عين الذهب ٨٩ . ٩٠، والتذكرة الحمدونية ٢ / ٣١٩، ونسب إلى الفرزدق في: خزانة الأدب ٩ / ٢٧٢، وليس في شرح ديوانه.

(٥) البيت له في: شرح أبيات سيبويه ٤٢١/١، وتحصيل عين الذهب ٩٠، والحلل في شرح أبيات الجمل٥٤.

(٦) الكتاب ١ / ١٤٧.

فالواضح الفرق بين النصَّين ، ففضلاً عن الفرق بين الألفاظ هناك فرق تغيَّر المعنى بسببه ، فذكر أنَّ سيبويه قال : (لا تعمل)، ولم يذكره سيبويه ، وكأنَّه أراد به تفسير الشبه بين (ليس) و(ما)، والمتمثل بقوله : (كما)، وهذا ممتنع ، لأن سيبويه لم يجعلها مثل (ما) التميمية في إبطال العمل ، ولأنَّ القطع حصل بإبطال عمل (ما) التميمية، في حين أقرَّ سيبويه عمل (ليس) في قوله : (والوجه والحدُّ أن تحمله على أنَّ في (ليس) إضمارًا)[١]، وهذا الإضمار يتعارض مع إبطال عملها ، فضلاً عن أنَّه قال : (وهذا لا يعرف)، في حين قال سيبو يه: (لا يكاد يعرف)، فأسقط الفعل (يكاد)، وبإسقاطه كان ((الكلام متناقضًا ، لأنَّ سيبويه قد ثبت عنده معرفة هذا ، وهو قولهم: (لَيْسَ الطِّيْبُ إلاَّ المِسْكُ)، بدليل قوله : (إنَّه يجوز أن يحمل عليه قولُهُم : (لَيْسَ خَلَقَ اللهُ أشْعَرَ منهُ)))[٢].

إذًا صار واضحًا ما ذكره ملك النحاة في كلام سيبويه ، وبقي لدينا ردُّه على السيرافي ، وهو ليس بعيدًا عن ردِّه على سيبويه، فقال: ((وقيل له : هذا باطل بأنَّ [٣] (إلاَّ) الناقضة خبرٌ ، إذ قد جاءت بين المبتدأ والخبر في الجملة الإثباتية))[٤].

نلحظ من ردِّه الذي جاء بعد أن ساق رأي السيرافي أنَّه بعيد عمَّا حدَّده السيرافي ، فضلاً عن أنِّي بحثت عن رأي السيرافي الذي ذكره ، فوجدته بغير ما أوَّله أو فهمه ، إذ قال السيرافي : ((وقد احتجوا بشيء آخر . وهو أقوى من الأول . وهو قول بعض العرب : (ليس الطيبُ إلاَّ المسكُ)، فقالوا : هذا بمنزلة : (ما الطيبُ إلاَّ المسكُ)، قالوا : ولو كان في (ليس) ضمير الأمر والشأن، لكانت الجملة التي في موضع الخبر قائمة بنفسها ، وفي موضع خبرها ، ونحن لا نقول : (الطيبُ إلاَّ المسكُ)، بغير تقديم حرف النفي ، وليس الأمر على ما ظنُّوا ، لأنَّ الجملة إذا كانت في موضع خبرِ اسمٍ قد وقع عليهِ حرف النفي فقد لحقها في المعنى ، ألاَ ترى أنَّك إذا قلت : (ما زيد أبوه قائمٌ)، فقد نفيت قيام أبيه، كما لو قلت: (مَا أبُو زَيْدٍ قَائِمٌ)، وعلى هذا يجوز أن نقول : (ما زيد أبوه إلاَّ قائمٌ)، كأنَّك قلتَ: (ما أبو زيدٍ إلاَّ قائمٌ)))[٥].

---

(١) ينظر: جواب المسائل العشر ٤٦ . ٤٧، وسفر السعادة ٢ / ٧٩٨، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٣.

(٢) جواب المسائل العشر ٤٧، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٧٩٨، وتذكرة النحاة ١٦٦ . ١٦٧، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٣، حصلت معرفة سيبويه بهذا المثال ممَّا روي عن الأصمعي عن عيسى بن عمر ومناظرته مع أبي عمرو بن العلاء ، وهي مناظرة مشهورة . ينظر خبر هذا المجل في : مجالس العلماء ١، وطبقات النحويين واللغويين ٣٨، وإنباه الرواة ١٣٠/٤.

(٣) في المطبوع (فإنَّ)، والتصحيح من: سفر السعادة.

(٤) جواب المسائل العشر ٣٨، وسفر السعادة ٢ / ٧٩٥، ٨٠٢، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٢، ٢٠٣.

(٥) شرح كتاب سيبويه ٢ / ٥.

نخرج من كلام السيرافي أ نَّه ردَّ على من أنكر تأويل الحذف بضمير الشأن أو الأمر ، لأنَّ المنكر استدل بعدم جواز التجرُّد من حرف النفي ، علمًا أنَّ حرف النفي إذا دخل على جملة صار كالجزء منها ، ولا يقاس استعماله بالجملة المثبتة ، فأخطأ من قاس : (لَيْسَ الطِّيْبُ إلاَّ المِسْكُ) على (الطِّيْبُ إلاَّ المِسْكُ)، لأنَّ حرف النفي قد لحقها في المعنى ، وليس في اللفظ فقط ، أمَّا الردُّ بأنَّ (إلاَّ) قد تكون خبرًا، لأنَّها وقعت بين المبتدأ والخبر في الإثبات ، فالقياس فيه باطل ، وليس له دليل قاطع، ولا حجة تقطع العذر.

وختامًا حاول ابن برِّي وضع حدٍّ لهذا الإشكال الحاصل بين النحويين ، فقال: ((وسببُ ذلك تعارض الأدلة وتكافؤها في (ليس)، هل هي فعل أو حرف؟ ... والصحيح فيها أنَّها فعلٌ مشبَّه بالحروف ، بمنزلة : (نِعْمَ)، و(بِئْسَ)، و(عَسَى)، ونحوها من الأفعال المضارعة للحروف))[1].

والذي يبدو لي أنَّ إشكال أصلها سببٌ في هذا الاضطراب والاستعمال ، فليست (ليس) فعلاً كـ (كان) حتَّى يكون ما بعد (إلاَّ) منصوبًا بها ، ولا حرف كـ (ما) حتَّى تُخرَّج على هذا الأساس.

المسألة الرابعة

النص: قال الله ﷻ: ﴿ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک﴾ [سورة النساء، من الآية: ١٢].

الإشكال: قال ملك النحاة: ((وقد ذُكِرَ في نصب **چڑچ** أشياء كلُّها فاسدة))[2].

نلحظ من كلام ملك النحاة أمرين:

١. فساد مذاهب النحويين في تأويل النصب في **چڑچ**.
٢. النصب في **چڑچ** إشكال لم يحلّ.

ولكي نقف على هذين الأمرين علينا دراستهما بالتفصيل ، وأبدأ أوّلاً بذكر مذاهب النحويين في النصب ، التي وصفها ملك النحاة بالفاسدة، ويعود اختلاف التأويل باختلاف أصل الكلمة **چڑچ**، وما تعود إليه، فهي محتملة لأحد هذه الأمور:

١. أن تكون مصدرًا للفعل (كلَّ)، كقولك: (كلَّ الميتُ يَكِلُّ كلالةً ، فهو كَلٌّ)، إذا لم يرثه ولد ولا والد ، ويقال: (رجلٌ كلٌّ)، فتكون في أصلها واقعة على الحدث لا العين ، ولكنَّهم قد يوقعونها على العين ، ولا يريدون بها الحدث ، كما تقول: (رجلٌ عَدْلٌ)، أي: عادل، فيقال: (رجُلٌ كلالةٌ)، أي: كلٌّ، فهي على هذا اسم للموروث، وليست للحدث، فإذا صحَّ استعمالها للعين، فالنصب من وجهين:

---

(١) سفر السعادة ٢ / ٨٠٧، وينظر: جواب المسائل العشر ٤٣ . ٤٤.

(٢) جواب المسائل العشر ٥٧، وسفر السعادة ٢ / ٨١٠، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٥.

أ. أن تكون خبرًا لـ چ ژچ، والفعل چڑچ: صفة لـ چ ژچ[١].

ب. أن تكون حالاً من الضمير في الفعل چڑچ، وتكون على هذا چ ژچ تامَّة، والتقدير: وإن وقع أو حضر رجل يورث وهو كلالة، أي: كلٌّ[٢].

٢. أن تكون اسمًا دالاً على الحدث لا العين، فالنصب فيها من وجهين:

أ. أن تكون مصدرًا وقع حالاً ، كما في قولك : (جاء زيد ركضًا)، أي: راكضًا ، والعامل فيها الفعل چڑچ[٣].

ب. أن تكون مصدرًا منصوبًا على المصدرية لا الحالية، فيكون في الكلام حذف مضاف ، والتقدير: يورث وراثة كلالة، وهو كقولك: (ورثتُهُ كلالةً)، ومنه قول الفرزدق[٤]:

وَرِثْتُمْ قَنَاةَ الدِّيْنِ غَيْرَ كَلاَلَةٍ عَنِ ابِرَيْ مَنَافٍ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمِ

ت. أي: ورثتموها عن قرب واستحقاق.

٣. أن تكون اسمًا للوارث ، ويؤيِّده ما روي عن الحسن أنَّه قرأ : (وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُوَرِثُ كَلاَلَةً)[٥]، فيكون النصب على هذا الوجه علة أحد الوجهين المذكورين في الأمر الأول ، أي: خبر چ ژچ، أو حال من الضمير في الفعل چڑچ، وعلى التأويل الثاني لا بدَّ من تقدير حذف مضاف، أي: وإن كان الميت ذا كلالة[٦].

إذًا صار واضحًا أمامنا الأوجه الستة التي ذكرها النحويون ، وهي، على ما يبدو لي، بعيدة عن التخليط والفساد الذي ذكره ملك النحاة، ولكي نقف أكثر على حقيقة هذا النصب، لابدَّ لنا أن نفصل الكلام في تأويله هذا النصب ، إذ قال: ((والذي يقال فيها: إنَّ (الكَلاَلَةَ) قد فسُّرت بتركةٍ ليس[٧] فيها ولدٌ، لا جرم أنَّ الإعراب ينطبق على هذا ، فإنَّ المعتاد أنَّ الإنسانَ إنَّما يؤْأبُ ليترك لولده بعد موته ، فإذا حضرهالموتُ ولا ولدَ له ظَهَرَ تعبُهُ، فقوله: چڑچ يقدّر بعده: كالاً كلالةً ، فإنَّ (كَلَّ) قد جاءت بمعنى : (تَعِبَ)، فالمعنى: يورثُ في حال ظهورِ كلالِهِوتعبِهِ و(كلالٌ) مصدر (كَلَّ)، وقد قال سيبويه : إنَّ تاء التأنيث تدخل على المصادر المجردة وذوات

(١) ينظر: معاني القرآن، للأخفش ١ / ٢٥٠، وتفسير الرازي ٩ / ١٨١، والكشاف ١ / ٥١٦، والمحرر الوجيز ٢ / ١٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن ، للأخفش ١ / ٢٥١، وإعراب القرآن ، للنحاس ١ / ٤٠٠، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٣٣، وتفسير الرازي ٩ / ١٨١، وسفر السعادة ٢ / ٨١٢، والكشاف ١ / ٥١٦، والمحرر الوجيز ٢ / ١٩، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٦.

(٣) ينظر: تفسير الرازي ٩ / ١٨١.

(٤) شرح ديوانه ٢ / ٥٦٠، وفيه رواية.

(٥) ينظر القراءة في: المحتسب ١ / ١٨٢.

(٦) ينظر: أضواء البيان ٢٢٩، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٣٣، والكشاف ١ / ٥١٦، والمحرر الوجيز ٢ / ١٩.

(٧) سقطت (ليس) من جواب المسائل العشر، والتصحيح من: سفر السعادة.

الزوائد دخولاً مطَّردًا، فهي تدلُّ على المرَّة الواحدة، فنَصَبَ چڑچ، لأنَّه مصدرٌ منقلبٌ عن حال، وما أكثر ذلك في كلامهم، ومنه: (أَرْسَلَهَا العِرَاكَ)))[1].

نلحظ من كلام ملك النحاة أنَّه حاول الربط بين دلالة الكلمة وإعرابها ، لأنَّه وجد علاقة بين المعنى والإعراب ، غير أنَّ ابن بري لم يرضَ بهذا الربط، فنسف تأويله جملة وتفصيلاً ، ولكي يقف القارئ على الردِّ بتفصيله، سأورده مفصَّلاً مع رأي أبي نزار في النقاط الآتية:

١. ذهب أبو نزار إلى أنَّ (الكلالة) مصدر منصوب على الحال، وهو يدلُّ على الحدث ، وهذا متناقض مع قوله : إنَّ الكلالة اسم للوارث دون الموروث ، فيكون على هذا اسمًا للشخص دون الحدث.

٢. ذهب أبو نزار إلى أنَّ (الكلالة) مشتقَّة من الفعل (كَلَّ)، أي: تعب، فهي مصدر له ، وهذا غير صحيح، لأنَّه لو كان كذلك لكان اسم الفاعل منها (كالاً) أو (كليلاً)، ولجاز أن يكون مصدرها (كَلاً) أو (كُلولاً)، والمعروف عند أهل اللغ ة أنَّ المصدر (كلٌّ)، فيقال : (رجلٌ كلٌّ)، و(قد كلَّ يكِلُّ كلالةً)، فلمَّا ألزموا المصدر بـ (الكلالة) واسم الفاعل بـ (الكَلِّ)، عُلِمَ أنَّ (الكلالة) ليست مصدرًا لـ (كَلَّ) إذا تعب.

٣. ذكر أنَّ سيبويه قال : (إنَّ تاء التأنيث تدخل على المصادر المجردة وذوات الزي ادة دخولاً مطردًا، فهي تدلُّ على المرَّة الواحدة)، وفي كلامه تناقض ، لأنَّه ذكر أنَّ (الكلالة) مصدر الفعل (كَلَّ)، ثمَّ وقع في نفسه أن المصدر (الكلال)، فأجاز دخول الهاء ولم ينكره ، لأنَّ سيبويه أجازه، وفي هذا غلط من جهتين:

أ. يكون مصدر المرَّة من الفعل الثلاثي على وزن (فَعْلة)، كقولك: (ضربتُهُ ضَرْبَةً)، وهو مطَّرد فيها ، فضلاً عن أنَّ المصدر الذي هو الجنس يختلف إلى عدَّة أوزان ، كما تقول : (قَعَدْتُ قُعُودًا)، و(جَلَسْتُ جُلُوسًا)، وتقول إذا أردت المرَّة : (قَعَدْتُ قَعْدَةً)، و(جَلَسْتُ جَلْسَةً)، ولا يجوز أن تقول : (جَلَسْتُ جُلُوسَةً)، ولو أراد بـ (الكلالة) المرَّة لقال: (الكَلَّة).

ب. إنَّ المراد بـ (الكلالة) الجنس لا المرَّة الواحدة من الجنس، كقول الأعشى(٢):

فَآلَيْتُ لاَ أَرْثِي لَهَا مِن كَلاَلَةٍ وَلاَ مِنْ حَفىً حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدَا

فـ (الكلالة) هنا بمعنى: الكلال، ولا يراد بها المرة الواحدة[3].

وقبل ختام هذه المسألة لابدَّ لي أن أذكر أنَّه أنكر على ابن قتيبة تفسير (الكلالة)، فقال: ((وخلَّطَ ابن قتيبة غاية التخليط))[1].

---

(١) جواب المسائل العشر ٥٧، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٨١٠ . ٨١١، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٥.

(٢) ديوانه ١٠٢.

(٣) ينظر: جواب المسائل العشر ٦٤، وسفر السعادة ٢ / ٨١١ . ٨١٧، وزاد المسير ٢ / ٣٢، وكشف المشكل من حديث الصحيحين ١ / ٦٢، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٨.

والذي ينظر في مذهب ابن قتيبة يجده يفسرها بـ : الرجل الذي يموت ولا ولد له ولا والد[٢]، وهو مذهب أكثر أهل اللغة[٣] والتفسير[٤].

المسألة الخامسة:

النص: قولك: (شَوَى).

الإشكال: بناء (شَوَى) على وزن (فُعْلُول)، قال ملك النحاة : ((لو بَنَيْتَ من (شَوَى) مثل: (عُصْفُور)، قال سيبويه: تقولُ: (شُوَوِيٌّ)))[٥].

الواضح من كلام ملك النحاة أنَّ الإشكال يكم ن في مذهب سيبويه حول بناء (شَوَى) على وزن (فُعْلُول)، إذ حاول توجيه ما ذهب إليه سيبويه ، فقال : ((ووجه مذهبه أنَّ الأصل : (شُوَيُويٌ) لا خلاف فيه، فهو يقلب الياء الأولى واوًا، كما يفعل في (رَحًى) فإنَّه (رَحَوِيٌّ)، ثمَّ يفتحُ الواو قَبلَها، وما قَلَبَها واوًا إلاَّ معتزِمًا كسرها ، كما في النسب ، فلمَّا فعل ذلك انقلبتِ الواو التي بعدها ياء))[٦].

نخرج من هذا الكلام بتفسير لما ذهب إليه سيبويه ، وهذا التفسير لم يرض ملك النحاة، فوصفه بأنَّه ((لا يليق بصنعةِ البناءِ، ولا يجوز أن يتظاهر بهذا من له صنعةٌ تامَّةٌ وقوةٌ في علم التصريف، والذي ذكره سيبويه لا يشهد له أصلٌ، ولا يناسبُ الصنعة، وإنَّما هو تحكُّمٌ منه))[٧].

ليس ما ذهب إليه ملك النحاة سهلاً، فهو منكر لما ذهب إليه سيبويه إنكارًا شديدًا ، وهو واضح من التهكم شديد اللهجة تجاهه، ولكي نقف على جميع أطراف هذا الموضوع ، أذكر نص سيبويه، إذ قال: ((وتقول في (فُعْلُول) من (شَوَيْتُ) و(طَوَيْتُ): شُوَوِيٌّ وطُوَوِيٌّ، وإنَّما حدُّها، وقد قلبوا الواوين ، (طُيِّيٌّ)، و(شُيِّيٌّ) ولكنك كرهت الياءات ، كما كرتها في (حَيِّيٌّ)، حين أضفت إلى (حيَّة)، فقلت: (حَيَوِيٌّ)))[٨].

---

(١) جواب المسائل العشر ٥٧، وسفر السعادة ٢ / ٨١٠، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٥.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ١٢١، وغريب الحديث ١ / ٢٢٦.

(٣) ينظر : العين ١ / ٣٠٩ (عصب)، وتهذيب اللغة ٩ / ٣٣٠ (كلل)، والمحكم والمحيط الأعظم ٦ / ٦٥٨ (كلل)، والمصباح المنير ٢ / ٥٣٨، ولسان العرب (كلل)، والقاموس المحيط (عصب).

(٤) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ٨٨٧، وتفسير الطبري ٤ / ٢٨٠، وتفسير القرطبي ٥ / ٧٦، وتفسير البغوي ١ / ٤٠٣، وتفسير ابن كثير ١ / ٤٦١، وتفسير أبي السعود ٢ / ١٥١.

(٥) جواب المسائل العشر ٦٦، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٨١٨، وتذكرة النحاة ٥٩٦ . ٥٩٧، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٨.

(٦) المصادر أنفسها.

(٧) المصادر أنفسها.

(٨) الكتاب ٤ / ٤٠٨، وينظر: الأصول في النحو ٣ / ٣٨٤.

وبالموازنة بين ما ذكر سيبويه وتفسير ملك النحاة له ، نجد أنَّ ما ذكره ملك النحاة توضيح لما ذهب إليه سيبويه ، ولكي نفسِّر هذا أكثر علينا أن نوضِّح ما ذهب إليه ملك النحاة أكثر ، إذ رأى أنَّ هذه الكلمة حين صيغت على وزن (فُعْلُول) مرَّت بمراحل حتى صارت (شَوَوِيّ)، وهذه المراحل هي:

	الكلمة	أصلها على وزن(فُعْلُول)	التحول الأول	التحول الثاني	التحول الثالث	التحول الرابع	التحول الخامس
المراحل	شَوَى	شُوْيُوْيٌ	شُوْوُوْيٌ	شُوَوُوْيٌ	شُوَوِوْيٌ	شُوَوِيْيٌ	شُوَوِيٌّ
العلة		تقلب الياء الأولى واوًا، لضمِّها وسكون ما قبلها، فتصير:	تفتح الواو الأولى للتخفيف ، لضمِّ ما قبلها وبعدها واو مضمومة ، فتصير:	تكسر الواو الثانية، قياسًا على النسب، فتصير:	تقلب الواو الثالثة ياء، لسكونها وانكسار ما قبلها، فتصير:	تدغم الياء الأولى بالثانية، لسكون الأولى وتحرك الثانية بحركة الإعراب، فتصير:	

تخالف هذه التحولات ما نصَّ عليه سيبويه ، فنصُّه أعلاه يوضِّح أنَّه لم يقصد ما ذكره ملك النحاة، ولكي نقف على تفسير لتعليل سيبويه، أورده في المخطط الآتي:

	الكلمة	أصلها على وزن (فُعْلُول)	التحول الأول	التحول الثاني	التحول الثالث
المراحل	شَوَى	شُوْيُوْيٌ	شُيْيُيْيٌ	شُوْوِيْيٌ	شُوَوِيٌّ
العلة		تُقْلَبُ الواوا ن ياءين ، لاجتماعهما مع الياءين، فتصير:	تقلب الياء الأولى والثانية واوين لكراهة اجتماع الياءات، فتصير:	تفتح الواو الأولى ، لالتقاء الساكنين ، وتكسر الواو الثانية ، لسكونها وبعدها ياء ، وتدغم الياءان، لسكون الأولى وتحرك الث انية بحركة الإعراب، فتصير:	

فالتحول الأول في الواوين مجهول العلة ، إلاَّ قولهم : (لاجتماعهما مع الياءين)، وعلَّة التحول الثاني كراهة الاجتماع، قياسًا على النسب إلى (حيَّة)، فقالوا: (حَيَوِيٌّ)[1].

فضلاً عن ذلك فإنَّ التحولات التي ذكرها ملك النحاة ، ونسبها إلى سيبويه تستند إلى قاعدة صرفية ، لها مثيلاتها في لغة العرب ، ولكن اعتراض ملك النحاة على أصل التحولات وكثرتها ، فحاول أن يضع تفسيرًا، رأى أنَّه أقرب من تفسير سيبويه ، فقال: ((والصحيح أن يقال : إنَّ الأصل (شُوْيُوْيٌ)، ويجب أن يمضَى في القياس في قلب الواوين ياء ين، لاجتماعهما مع الياءين وسبقهما بالسكون ، فصار إلى (شُيُّيٌّ)، فاخْتُزِلَت حركةُ الياء الثانية ، وهي الضمَّةُ ، ثم

(١) سأذكر بعد قليل كيف ينسب إلى (حية).

حُذِفتَ للالتقاء الساكنين ، ثمَّ حُذِفتَ الياء الأخرى ، لأنَّه بقي ساكنان أيضًا ، فبقي (شُيٌّ)، فذَهَبَت الضمَّةُ التي على الشِّينِ إلى الكسرة ، فصار إلى (شِيٌّ)، كما فعلوا في (بِيْضٍ) جمع (أَبْيَضَ)، وإنَّما هو (بُيْضٌ)، بضمِّ البلهِ، ثمَّ كُسِرَت الباء لمجاورة الياء))[1].

نلحظ من تفسير ملك النحاة لهذه الصيغة تعدد التحولات الطارئة عليها ، ولكي يقف القارئ على صورتها، أبيِّنها في المخطط الآتي:

	الكلمة	أصلها على وزن (فُعْلُول)	التحول الأول	التحول الثاني	التحول الثالث	التحول الرابع	التحول الخامس	التحول السادس
المراحل	شَوَى	شُوْيُوْيٌ	شُيْيُيْيٌ	شُيْيْيْيٌ	شُيْيْيٌ	شُيْيٌ	شُيٌّ	شِيٌّ
العلة		تقلب الواوا ن ياءين ، لاجتماعهما مع الياءين ، وسبقهما بسكون ، فتصير:	تختزل حركة الياء الثانية ، فتصير:	تحذف الياء الثانية ، لالتقاء الساكنين ، فتصير:	تحذف الياء الثانية، لالتقاء الساكنين أيضًا ، فتصير:	تدغم الياء الأولى بالثانية ، لسكون الأولى وتحرك الثانية بحركة الإعراب ، فتصير:	تقلب ضمَّة الشي ن كسرة ، لمجاورة الياء، كما (بي ض)، فتصير:	

وبعد أن علَّل ملك النحاة تحولات هذه الكلمة ، حاول أن يبرر هذه الحذوف بقوله : ((فإن قيلَ : فقد أَجْحَفْتَ بالكلمة بهذه الحذوف ، قلت : العربُ تُضْرِي القياسَ، وإن أفضى إلى حذفِ معظم أحرفِ الكلمة، وشواهد ذلك كثيرة))[2].

حاول ابن بري الرد على ما ذهب إليه ملك النحاة من هذا التأويل ، فلم يرض عمَّا ذكره ، إلاَّ في قوله : (إنَّ الواوين قلبتا ياءين ، لاجتماعهما مع الياءين ، وسبقهما بالسكون)، فهو قول سيبويه السابق، فأول مواضع وهمه أنَّه جعل حركة الياء الثانية، وهي الضمَّة، تُختَزل في التحول الثاني، وهو مخالف لما تقرر عند جميع النحويين ، وهو أنَّه لا تُختزل حركة الواو أو الياء ، إذا سكِّن ما قبلهما في كلِّ اسم ، سواء كانت عينًا أم لامًا ، كقولك : (ظَبْيٌ) و(دَلْوٌ)، و(أَعْيُن)، و(أَدْوُرٌ)، فلم تختزل حركة الواو والياء فيها مع سكون ما قبلهما ، ولكن يمكن نقل الحركة من المعتل إلى الصحيح ، بشرط أن يقبل الصحيح الحركة ، كقولك : (مَعِيْشَةٌ) و(مَشُورَةٌ)، ويجوز اختزال حركة الواو أو الياء فقط إذا سبقا بحركة من جنسهما ، كقولك : (القاضي)، و(يغزو)،

(١) جواب المسائل العشر ٦٦ . ٦٧، وينظر : سفر السعادة ٢ / ٨١٨ . ٨١٩، وتذكرة النحاة ٥٩٧، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٨.

(٢) جواب المسائل العشر ٦٧، وينظر : سفر السعادة ٢ / ٨١٩، وتذكرة النحاة ٥٩٧، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٨.

فاختزال الحركة لعلَّة الثقل لا لسكون ما قبلهما، وبهذا يكون كلُّ ما بُنِيَ على قاعدة الاختزال غير صحيح(١).

والذي يبدو لي أنَّ التحولات والتعليلات التي ساقها ملك النحاة بعيدة عن الواقع الصرفي ، فضلاً عن أنَّ تقاربًا كبيرًا في قياس سيبويه هذه المسألة على النسب في (حيَّة)، وإذا أراد القارئ الوقوف على حقيقة هذه الصياغة عليه أن يعرف كيف ينسب إلى (حيَّة)، فأقول: إذا نسبت إلى (حيَّة) قلت: (حَيِّيٌّ [حَ يْ يِ يْ يٌّ])، فاجتمعت أربع ياءات، ياءان من أصل الكلمة ، وياءان من النسب، ولأن العرب تكره اجتماع الأمثلة فتحت الياء الأولى فصارت (حَيَيِيٌّ [حَ يَ يِ يْ يٌّ])، فلمَّا تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها قلبت أ لفًا فصارت (حَيَايٌّ [حَ يَ ا يْ يٌّ])، وهذا الصورة لا يقبلها النسب، لأنَّ ياء النسب توجب كسر ما قبلها، والألف لا تقبل الكسرة، فوجبَ قلب الألف إلى حرف يقبل الحركة ، وهما : الواو أو الياء ، ولا يجوز قلبها إلى الياء ، لئلاَّ يعود اجتماع الأمثلة، فقلبت إلى الواو، فصارت (حَيَوِيٌّ [حَ يَ وِ يْ يٌّ]).

يطابق هذا الكلام ما حصل في (شَوَى) إذا بُنِيَت على (فُعْلُول)، فأصل الكلمة (شُوِيُويٌّ [شُ و يُ و يٌّ])، قلبت الواوان ياءين وجوبًا ، لاجتماعهما مع الياءين وسبقهما بسكون ، فصارت (شُيُّيٌّ [شُ يْ يُ يْ يٌّ])، حُرِّكَت الياء الأو لى بالفتحة ، فانقلبت الياء التي بعدها ألفًا ، فصارت (شُيَايٌّ [شُ يَ ا يْ يٌّ])، فاحتاجت الياء المشددة إلى حركة قبلها قياسًا على ياء النسب ، لئلاَّ يجتمع ساكنان ، الألف والياء الأولى من المشددة ، فوجب قلب الألف إلى حرف يقبل الحركة ، وهما : الواو أو الياء ، ولا يجوز قلبها إلى الياء ، لئلاَّ يعود اجتماع الأمثلة ، فقلبت إلى الواو ، وكسرت لمجانسة الياء، فصارت (شُيَوِيٌّ [شُ يَ وِ يْ يٌّ])، كما قالوا : (رَحَوِيٌّ)، ولمَّ تحركت الياء الأولى عادت إلى أصلها، إذ أصلها واو، لأنَّها عين الكلمة (شَوَى)، فصارت (شُوَوِيٌّ [شُ وَ وِ يْ يٌّ])(٢).

المسألة السادسة:

النص : قال ﷻ: **چ ں ں ڻچ** [سورة يوسف، من الآية : ١٠٠]، وقال : **چۆ ۇ ۇ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅچ** [سورة القصص، من الآية: ٥٨].

الإشكال: قال ملك النحاة: ((قد شاع في كلام العرب حملُ الشيء على معناه ، لنوعٍ من الحكمة، وذلك كثير في القرآن العزيز، ومنه قوله عزَّ اسمه، فيما سُئِلْتُ عنه : **چ ں ں ڻڻڻ**ـ

(١) ينظر : جواب المسائل العشر ٧٠ . ٧١، وسفر السعادة ٢ / ٨٢١ . ٨٢٢، وتذكرة النحاة ٥٩٧، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٩.

(٢) ينظر : جواب المسائل العشر ٦٧ . ٧٠، وسفر السعادة ٢ / ٨٢٢ . ٨٢٤، وتذكرة النحاة ٥٩٧ . ٥٩٨، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢١٠.

ﭰ ﯗ ﭼ(1) [سورة يوسف، من الآية: ١٠٠] والشائع: أحسن إلي، إلاَّ أنَّ في ﭽﮟﭼ معنى: لَطَفَ بي، وكذلك قوله عزَّ اسمه: ﭽﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﯟ ﭼ [سورة القصص، من الآية: ٥٨]، قال ابن السراج: حُمِلَ على المعنى، لأنَّ مِن بَطِرَ فقد كَرِه، والمعنى: كَرِهَت معيشتها، وهذا أكثر من أن يُحْصَى، وعليه قول المتنبي(2):

لَوِ اسْتَطَعتُ رَكِبتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ إِلَى سَعِيدِ بنِ عَبدِ اللهِ بُعْرَانَا

قالوا: معناه: لو استطعتُ جعلتُ الناسَ بعرانًا فركبتُهم إليه، لأنَّ في (ركبتُ) ما يؤدي معنى (جعلتُ)، وليس في (جعلتُ) معنى (ركبتُ)))(3).

الواضح من الإشكال الذي ساقه ملك النحاة أنَّه يكمن في مسألتي (التناوب والتضمين)(4)، لأنَّه رأى أنَّ في هذه النصوص أفعالاً تعدّت بغير ما اشتهرت به في كلام العرب، إذ ورد عن العرب أنَّهم يعدون الفعل (أحسن) بـ (إلى)(5) وليس بـ (الباء)، فيقولون: (قد أحسنْتُ إليه)، ولم يقولوا: (قد أحسنْتُ به)، فتضمَّن الفعل (أحسن) معنى: (لطف)(6)، وتضمَّن الفعل (بطر) معنى: (كره)، وتضمَّن الفعل (ركب) معنى: (جعل)، لأنَّه تعدى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وهما: (الناس)، و(بعرانًا).

حاول ابن بري الردَّ على تفسير الفعلين (أحسن) و(ركب)، إذ إنَّ الفعل (أحسن) يتعدى بعدَّة حروف، وليست تعديته مقتصرة على الحرف (إلى)، كما يظن ملك النحاة، وهذه حال الكثير من الأفعال، فهناك فرق في المعنى بين تعدية الفعل بـ (إلى) أو بـ (الباء)، فالباء ((قد جاءت متصلة بـ (حَسُنَ) و(أحسَنَ)، فتقول: (حَسُنَ به ظنِّي)، و(حَسُنَ به صنعِي)، ثمَّ تنقلُه بالهمزة، فتقول: (أَحْسَنْتُ به الظَّنَّ)، و(أَحْسَنْتُ به الصنع)، كما يكون كذلك في ضد الإحسان، وهو الإساءة، فتقول: (أسَأْتُ بهِ الظَّنَّ)، و(ساءَ بِهِ ظَنِّي)، فيكون التقدير في الآية: وقد أحسن الصنع بي، ثمَّ حذفت المفعول، لدلالة المعنى عليه، وحذْفُ المفعول كثير في العربية ... فيصير المعنى في قوله: ﭽ ﮟ ﮠﭼ: أوقع جَميلَ صُنْعِهِ بي وأحَلَّهُ بِسَاحَتِي، وإذا عدَّيتَه بـ (إلى) يصير المعنى

(١) المذكور في المطبوع (لقد)، وهو خطأ، والصواب ما ثبَّته.

(٢) ديوانه ٢ / ٥٣٣.

(٣) جواب المسائل العشر، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٨٢٥ . ٨٢٦، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢١٠ . ٢١١.

(٤) للتفصيل في هاتين المسألتين ينظر: تطور دراسة الجر بالحرف والإضافة ١٤٩ . ١٦٣.

(٥) ينظر هذا التأويل في: تفسير الرازي ١٨ / ١٧١، وتفسير القرطبي ١٧ / ١٧٠، وتفسير البغوي ٤ / ٢٧١، وتفسير الجلالين ٣١٨.

(٦) ينظر: مغني اللبيب ١٤٤، ١٥١، وتفسير أبي السعود ٤ / ٣٠٧، وروح المعاني ١٣ / ٥٩، وفتح القدير ٣ / ٥٦، وقيل: تضمَّن معنى الفعل (أنعم)، أي: أنعم عليَّ. ينظر: تفسير البغوي ٢ / ٤٥٠.

فيه الإيصال ، كأنَّه قال : أَوصَلَ إحسانَهُ إليَّ ، والمعنى متقاربٌ ، وإن كان تقدير كلٍّ واحد منهما غير تقدير الآخر ، ...، فليس ينبغي أن يحمل فِعلٌ على معنى فعلٍ آخر ، إلاَّ عند انقطاع الأسباب الموجبة لبقاء الشيء على أصله))[1].

والذي يبدو لي أنَّ في حصر تعدية الفعل (أحسن) بالحرف (إلى) نظرًا، لأمرين:

١. شاع عن العرب سعةُ التصرف في استعمال الأفعال ، ولاسيَّما الأفعال كثيرة الدوران على الألسنة، فتعدِيتها بعدَّة حروف ، لكل حرف معنى يختلف عن المعنى الذي تؤديه التعدية بالحرف الآخر ، فيقولون مثلاً : (مررتُ بهِ ، وإليهِ ، وعليهِ)، و(غضبتُ لهُ ، ومنهُ ، وعليهِ ، وعنهُ) وغيرها ، فهذا شائع في كلام العرب ، ولا فرق بين الفعل (أحسن) والفعل (مرَّ) أو (غضب) أو غيرهما.

٢. لم تقتصر تعدية الفعل (أحسن) في القرآن الكريم على الحرف (إلى)، وإنَّما وردت بعدة صور، وهي:

أ. التعدية بنفسه، كقوله ﷻ: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ [سورة يوسف، من الآية: ٢٣].

ب. التعدية بـ (الباء)، كقوله ﷻ: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [سورة يوسف، من الآية: ١٠٠].

ت. التعدية بـ (اللام)، كقوله ﷻ: ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ [سورة الإسراء، من الآية: ٧].

ث. التعدية بـ (إلى)، كقوله ﷻ: ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ [سورة القصص، من الآية: ٧٧].

فهذه الاستعمالات الأربعة مختلفة الدلالة[2]، ولا يمكن أن تكون بمعنى واحد ، فحين قال : ﭽ ﭩ ﭼ كان مقابلاً لقوله : ﭽ ﯗ ﯘ ﭼ [سورة يوسف ، من الآية : ٢١]، فالمقابلة اللفظية توجب تعدية الفعل بنفسه لا بحرف الجرّ ، إذ يختلف التطابق لو قال : (إنَّه ربي أحسن إليَّ ، أو بي، أو إليَّ).

وهذه المقابلة حاصلة أيضًا في قوله ﷻ: ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ فسياق الكلام في حديث قارون مع قومه، إذ قالوا له: ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ [سورة القصص ، الآية : ٧٧]، أي: وأحسن إلى عباد الله كما أحسن الله إليك [3]، فلمَّا تعدى الفعل (أحسن) الأول بـ (إلى) المقدرة قابله بالتعدية بالحرف نفسه.

---

(١) جواب المسائل العشر ٧٤ . ٧٥، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٨٢٧ . ٨٢٨، والتبيان في إعراب القرآن ٢ / ٧٤٦، والمحرر الوجيز ٣ / ٢٨٢، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢١١ . ٢١٢، وروح المعاني ١٣ / ٥٩.

(٢) لم تقتصر تعدية الفعل (أحسن) على ما سبق، فقد قيل: (أحسن فيَّ). ينظر: المحرر الوجيز ٣ / ٢٨٢.

(٣) ينظر: الكشاف ٣ / ٤٣٥.

وفي قوله ﷻ: ﭽ ﮭ ے ۓ ﮋ ﭼ معنى الملك ، فيؤديه حرف اللام ، الذي يدلّ في أصل معناه على الملك.

إذًا صار واضحًا أنَّ معنى الفعل تغيَّر بتغيُّر الحرف ، وهذا يدلُّ على أنَّ قولك : (أحسن بي) و(أحسن إليَّ) مختلفا المعنى.

أمَّا قوله ﷻ: ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ [سورة القصص، من الآية: ٥٨]، فقد اكتفى بذكر رأي ابن السراج حول تضمي ن الفعل (بَطِرَ) معنى : (كره)[١] ونحوه[٢]، وهذا مختلف فيه ، وإنَّما تضمَّن الفعل (بَطِرَ)، لأنَّه لا يتعدى بنفسه ، وإنَّما يتعدى بـ (في)، فيقال : (بَطِرَتْ في معيشتِها)، وما ورد عن العرب ممَّا ظاهره التعدية وا لنصب على المفعولية فمؤول ، كقولهم : (بَطِرْتَ عَيْشَكَ) و(بَطِرَ النِّعْمَةَ)، وهو كقولك : (أَلَمْتَ بَطْنَكَ) و(رَشِدْتَ أَمْرَكَ) و(سَفِهْتَ نَفْسَكَ) ونحوها ممَّا لفظه لفظ الفاعل ومعناه معنى المفعولية [٣]، وعليه يكون ورود الفعل في الآية على أصله، والتقدير: بطِرَتْ في مَعِيْشَتِها[٤].

وذهب ملك النحاة أيضًا إلى أنَّ الفعل (ركب) تضمن معنى الفعل (جعل)، مستدلاً بقول المتنبي السابق ، والدليل على هذا التضمين تعدية الفعل (ركب) إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وهما: (الناس) و(بعران)، مستبعدًا أن يكون النصب في (الناس) على المفعولية، والنصب في (بعران) على الحالية، لأنه رآه اسمًا جامدًا ، وإنَّما يشترط في الاسم المنصوب على الحال أن يكون مشتقًّا ، كقولك : (ضاحك)، و(مسرع)، وهذا وَهْمٌ منه ، كما قال ابن برِّي ، لأنَّ العرب قد تستعمل الأسماء الجامدة أحوالاً ، فتؤول بالمشتق ، من ذلك قولك: (بعت الشَّاءَ شاةً بدرهمٍ)، أي: مسعِّرًا بدرهمٍ ، و(بيَّنْتُ لهُ حسابَه بابًا بابًا)، أي: مبوَّبًا مفصَّلاً ، و(كلَّمتُهُ فاهُ إلى فيَّ)، أي: مشافهةً، وغيرها[٥]، وهذا يدلُّ على مجيء الاسم الجامد حالاً ، فضلاً عن ذلك فإنَّ النصب في (بعران) على الحال أولى منه على المفعولية، لأنَّه لو كان مفعولاً ثانيًا لمَا جا ز حذفه، ولكان في

---

(١) ينظر رأي ابن السراج في: الأصول في النحو ٢ / ٢٣٠.

(٢) ويقال: تضمن معنى الفعل:

- (كفرت). ينظر : تفسير الرازي ٢٥ / ٩، والتسهيل لعلوم التنزيل ٣ / ١٠٩، والكشاف ٣ / ٤٢٨، وتفسير أبي السعود ٧ / ٢٠، وتفسير البيضاوي ٤ / ٢٩٩.
- (سفهت). ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٣ / ١٠٩.
- (طغت). ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٣ / ١٠٩.

(٣) ينظر : تهذيب اللغة ١٣ / ٢٢٨ (بطر)، والمحكم والمحيط الأعظم ٩ / ١٦١ (بطر)، وتاج العروس (بطر).

(٤) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ٩ / ١٦١ (بطر)، ولسان العرب (بطر)، والتسهيل لعلوم التنزيل ٣ / ١٠٩، وتفسير البغوي ٣ / ٤٥١، وتاج العروس (بطر).

(٥) ينظر: الكتاب ١ / ٣٩١ . ٣٩٦.

حذفه إخلال في المعنى، ((ألاَ ترى أنَّه لو قال : (رَكِبْتُ الناسَ كلَّهم إلى سعيدٍ بن عبد الله)، لم يحتج إلى زيادة ؟ ولو قال: (جَعَلْتُ الرَّأسَ كلَّهم إلى سعيد بن عبد الله) وسكت لم يتمّ الكلامُ، ... وأيضًا فإنَّ (الرُّكوب) لم يجئ في كلام العرب بمعنى (الجَعْلِ)))[1]، وعليه يكون تقدير قوله : (ركبت الناس بعرانًا): مركوبين لي وحاملين.

المسألة السابعة

النص: قال رؤبة[2]:

وَقُوَّلٌ إلاَّ دَهٍ فَلاَ دَهِ ي وَحَقَّةٍ لَيْسَتْ بِقَوْلِ التُّرَّهِ

الإشكال: سُئِل ملك النحاة في غزنة[3] عن قول رؤبة (دَهٍ) و(دَهِي)، فقال: ((إنَّ هذا من باب كلمات نابت عن الفعل ، فعملت عمله ، وبعضُها في الأمر ، وبعضها في الخبر ، نحو : (صَهٍ، ومَهٍ، وبَلْهَ زيْدًا، وهَيْهَاتَ) بمعنى: بَعُدَ.

و(دَهٍ) في كلام العرب بمعنى : صَحَّ أو يَصِحُّ ، ألاَ ترى أنَّ قومًا جاؤ وا إلى سطيح الكاهن، وخبَّؤوا له خَبِيئةً، وسألوه فلم يصرِّح ، فقالوا: (لا دَهٍ)، أي: لا يصحُّ ما قُلتَ ، فقال لهم : (إلاَّ دَهٍ فلا دَهٍ، حبَّةُ بُرٍّ في إحليل مُهْرٍ)، فأصاب، فكأنَّه قال : إلاَّ يَصِحَّ فلا يصحُّ أبدًا ، لكنني أقول في المستقبل ما تشهد له الصحةُ، وكان كما قال.

إلاَّ أنَّ التنوين الداخل على هذه الكلمة ليس هو على نحو التنوين الداخل على (رَجُلٍ) و(فرَسٍ)، ولكنَّه تنوين دخل دلالة على نوعٍ من تنكيرٍ ، فقد دخل في كلامهم التنوين على أنحاء منها: دخوله في القوافي تقييدًا حتى في الأفعال، في[4]:

مِن طَلَلٍ كَالأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَا))[5].

نخرج من كلام ملك النحاة بأمرين يحتاجان إلى دراسة، وهما:

١. حقيقة الكلمة (دَهٍ).
٢. حقيقة تنوينها.

لم يرض ابن بري عن تفسير ملك النحاة للكلم ة (دَهٍ)، إذ ليس هي من أسماء الأفعال، ((والصحيح في هذه الكلمة أنَّها اسم الفاعل من (دَهِيَ يَدْهَى فهُوَ دَهٍ ودَاهٍ)، والمصدر منه : (الدَّهْيُ والدَّهَاءُ)، فيكون المراد بـ (دَهٍ) أنَّه فَطِنٌ ، لأنَّ (الدَّهاء): الفِطنةُ وجودةُ الرَّأي ، فكأنَّه قال :

---

(١) جواب المسائل العشر ٧٩، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٨٣١، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢١٢ . ٢١٣.
(٢) ديوانه ١٦٦، وفيه رواية.
(٣) في تذكرة النحاة ١٦٩ (بعرفة)، وهو خطأ، والصواب ما ثبَّته من المصادر الأخرى.
(٤) قائل الرجز العجاج، وهو في: ديوانه ٧.
(٥) جواب المسائل العشر ٨٠ . ٨١، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٨٣٢ . ٨٣٣، وتذكرة النحاة ١٦٩، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢١٣.

إن لاَ أَكُنْ دَهِيًّا ، أي: فَطِنًا ، فلاَ أدْهَى أبدًا ، أي: لا أفطنُ ، هذا أصله ، ثمَّ أُجْرِيَتْ هذه اللفظة مثلاً، إلى أن صارت يُعَبَّر بها عن كلِّ فعل تُغتَنَمُ الفرصة في فعله ، مثال ذلك أن يقول الإنسان لصاحبه، وقد أمكنت الفرصة في طلب ثأرٍ : (إلاَّ دَهٍ فلاَ دَهٍ)، أي: إن لاَ تَطْلُب الآن ثَأرَكَ ، فلا تَطْلُبْه أبدًا))[1].

إذًا صار واضحًا ما ذهب إليه ابن بري ، وأنَّها اسم فاعل وليس اسم فعل ، وإذا صحَّ ما ذهب إليه فإنَّها على وزن (فَعٍ)، ولكن السؤال في هذا الموضع : إذا كانت (دَهٍ) اسم فاعل، فلماذا حذفت ألفه ؟ أي : كان الأولى أن يقولوا (داهٍ)، مثل : (رامٍ) و(راعٍ)، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى إذا سلمنا أنَّه اسم فاعل، فلا بدَّ أن يكون له موضع من الإعراب ، حاله حال بقية الأسماء في الجملة العربية ، وعليه يمكن أن يكون منصوبًا على خبر (كان) المحذوفة، والتقدير : إن لا أكنْ دَهِيًا فلا أدْهَى ، وقد شاع في كلام العرب حذف (كان) واسمها بعد (إنْ) و(لو)[2]، فقالوا: (مررت برجل صالح إلاَّ صالحًا فطالحٌ)، أي: إلاَّ يكن صالحًا فهو طالح ، وكقوله ﷺ: (مَا أَسَرَّ عَبْدٌ سَرِيرَةً إِلاَّ أَلْبَسَهُ اللهُ رِدَاءَها إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ)[3]، أي: إن كانت سريرته خيرً ا فخير، وإن كانت شرًّا فشرٌّ، ولكن قد يظهر هنا سؤال آخر : إذا كان منصوبًا ، لماذا لم تسلم ياؤه من الحذف، وهو حال الأسماء المنقوصة؟

لابدَّ لنا أن نعلم أنَّ هذه الأسماء أنزلت منزلة المثل في الكلام ، فلزمت صورة واحدة، رفعًا ونصبًا وجرًّا ، فضلاً عن أنَّ إسكان يا ئها حسن في الشعر ، وهو من الضرورات المستحسنة[4].

بعد أن اتضح لدينا أنَّ (دَهٍ) اسم فاعل ، علينا أن نعلم أنَّه معرب وليس مبنيًّا ، والتنوين اللاحق له تنوين صرف لا تنوين التنكير ، وبذلك لا يكون هذا التنوين تقييدًا للقوافي، كما قال ملك النحاة أوَّلاً، وإنَّما هو كالتنوين اللاحق للأسماء المنقوصة، فضلاً عن ذلك فقد توهَّم حين عدَّ التنوين في قول العجاج:

مِن طَلَلٍ كَالأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَا

تقييدًا للقافية ، وإنَّما هو بدل من ألف الإطلاق ، فإذا صحَّ أنَّ الألف تكون للإطلاق فالتنوين كذلك[1].

---

(١) جواب المسائل العشر ٨١، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٨٣٤، وجمهرة الأمثال ١ / ٩٤، وتذكرة النحاة ١٦٩ . ١٧٠، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢١٣.

(٢) ينظر: المفصل ٢ / ٩٦، وشرح المفصل ٢ / ٩٧.

(٣) ورد الحديث في : المعجم الكبير ٢ / ١٧١، والمعجم الأوسط ٨ / ٤٤، ومجمع الزوائد ١٠ / ٢٢٥، وكنز العمال ٣ / ١٣.

(٤) ينظر: جواب المسائل العشر ٨٢ . ٨٣، وسفر السعادة ٢ / ٨٣٤ . ٨٣٥، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢١٤.

المسألة الثامنة:

النص: قال الأعشى[٢]:

آنَسَ طِمْلاً مِن جَدِيْلَةَ مَشْ فُوفًا بَنُوهُ بِالسَّمَارِ غُيُلْ

الإشكال: سأل الشيخ الفصيحي تلميذه أبا نزار عن (غُيُل)، فقال: ((فقلتُ: قد جاء من مادة (غ ي ل): (ساعدٌ غَيْلٌ)[٣]، للممتلئ، ألا ترى إلى قوله[٤]:

بِيَضْرَاءُ ذَاتُ سَاعِدَيْنِ غَيْلَيْنْ

و(السَّمار): اللبن، كأنَّه يقول: إنَّ بني هذا الصَّائد امتلؤوا من شرب اللبن، إلاَّ أنَّ الواحد[٥] بناه على (فعَال)، فقدَّر (غِيلاً)[٦]، على زنة: (حِمَار) و(كِتَاب)، ثمَّ جمعه على (غُيُل)، كما قالوا: (حُمُر) و(كُتُب)، فإن قيل: فمَا سمعنا (غِيَالاً)؟ قيل: قد أسلفنا أنَّ العرب قد تنطق بجمع لم يأتِ واحده، فهي تقدِّرُهُ، وإن لم يُسْمَع))[٧].

نلحظ من كلام ملك النحاة أنَّه فسر كلمة (غيل)، واستدل على صحَّة تفسيره بتفسير كلمة (السمار)، وهو ما لم يرض به ابن بري، الذي وصفه بالابتعاد عمَّا ورد في كلام العرب، لأنَّ تفسير (الغُيُل) بالذين امتلؤوا من شرب اللبن، قياسًا على (الغَيْل)، وهو الساعد الممتلئ، تفسير تفرَّد به، إذ لم يقل به أحد من أهل اللغة، وما ورد عنهم أنَّ (الغَيْل): المرأة التي ترضع ولدها وهي حامل، وأطلقوا (الغَيْل) أيضًا على ذلك اللبن[٨]، فضلاً عن ذلك فإنَّ (الغُيُل) التي في قول الأعشى[٩]:

إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي خَطَّتْ مَنَاسِمُهَا لَهُ وَسِيْقَ إِلَيْهِ اللقِوُ الغُيُلُ

---

(١) ينظر: جواب المسائل العشر ٨٣ . ٨٤، وسفر السعادة ٢ / ٨٣٦ . ٨٣٧، وتذكرة النحاة ١٧٠.

(٢) ديوانه ٢٥١.

(٣) في سفر السعادة (ماد بها ساعد غيل)، وقد ذكر المحقق أنَّ في الكلام تحريفًا، ((والصواب: (قد جاء من مادتها: سَاعِدٌ)). ينظر: سفر السعادة ٢ / ٨٣٨ (هامش / ٢)، وجاء في الأشباه والنظائر في النحو (٣ / ٢١٤): ((قد جاء مادتها (سَاعِدٌ غَيْلٌ) للممتلئ)).

(٤) قائله: منظور بن مرثد الأسدي، وهو في: تاج العروس (غيل)، وقبله:

لَكَاعِبٌ مَائِلَةٌ فِي العِطْفَيْنْ

(٥) في الأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢١٤: ((إلاَّ أنَّ الراجز بناهُ)).

(٦) في سفر السعادة ٢ / ٨٣٨، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢١٤: (غُيُلاً)، والصواب ما ثبَّته.

(٧) جواب المسائل العشر ٨٥، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٨٣٨ . ٨٣٩، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢١٤.

(٨) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٦ / ١٥ (غيل)، ولسان العرب (غيل).

(٩) ديوانه ٤٨.

بمعنى : الكثيرة ، من قولهم : (ماءٌ غُيُلٌ)، أي: كثيرة ، أو بمعنى : السِّمان ، من قولهم : (سَاعِدٌ غَيْلٌ)، أي: سمين، أمَّا (الغُيُل) في البيت الأول فبمعنى: الكثير ، لأنَّ سياق البيت يظهر المعنى، فهو يصف الصائد بالفقر وكثرة الأولاد، وليس لهم غذاء إلاَّ السّمار، وهو اللبن الرقيق.

ونجد ملك النحاة يبتعد كثيرًا في تفسير هذه اللفظة من خلال البحث في أصلها الصرفي ، فجعلها من الجمع الذي لا مفرد له ، وهذا غير صحيح ، فـ (الغُيُل) جمع مفرده : (الغَيْل)، كقولك: (سُقُفٌ) ومفرده: (سَقْفٌ)، وإذا ثبت أنَّها جمع (غَيْل) فقد بطل القول : إنَّ مفرده: (غِيَال)، وإن لم ينطق به أحد من العرب.

حاول ملك النحاة الاستدلال على صحَّة ما ذهب إليه من أنَّ (الغَيْل) بمعنى: الممتلئ، بما رآه في معنى (السَّمَار)، وهو اللبن ، في حين نجد أن أهل اللغة يذهبون إلى غير هذا المهذب ، فـ (السَّمَار): اللبن الرقيق أو المخلوط بالماء ، ومنه قولهم : (تَسْمِيرُ اللبن)، إذا خلطه بالماء[١]، فإذا كثر ماؤه قيل: (المضيَّح)[٢]، ومنه قول أسماء بنت مطرف[٣]:

فبَاتَ ابنُ شَمَّاخٍ يُفَسِّخُ عَجْوَةً وَلَمْ يَسْقِنِا غَيْرَ السَّمَارِ المُضَيَّحِ

فضلاً عن ذلك فإنَّ سياق البيت يطلب هذا المعنى، إذ إنَّ حمار الوحش لمَّا آنس صائدًا له عائلة وأطفالٌ بلا غذاء إلاَّ اللبن المخلوط بالماء، فهو أشدُّ الناس في أن ينال صيد هذا الثور ، ليكون طعامًا لعياله وأولاده[٤].

المسألة التاسعة:

النص: قال أبو نواس[٥]:

غَيْرُ مَأسُوفٍ عَلَى زَمَنٍ يَنْقَضِي بِالهَمِّ وَالحَزَنِ

الإشكال: سُئِلَ أبو نزار في بغداد عن وجه الرفع في قوله : (غير) فقال : ((فلم يُعْرَف وجهُ رفع (غَيْر)، وأوَّل من أخطأَ فيه شيخُنا الفَصِيْحيُّ (رحمه الله)، فعرَّفتُه ذلك ، والذي ثَبَتَ الرأيُ عليه أنَّ المعنى : لا يؤسَفُ على زمنٍ ، فـ (غير) مرفوعٌ بالابتداء ، وقد تمَّ الكلام بمعنى الفعل ، فسدَّ تمامُ الكلامِ وحصولُ الفائدةِ مسدَّ الخبرِ ، ولا خبرَ في اللفظ ، كما قالوا : (أقا ئمٌ

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٨ / ٤٩٢ (سمر)، ولسان العرب (سمر).

(٢) ينظر: لسان العرب (ضيح).

(٣) البيت لها في: أخبار الزجاجي ٢٨ . ٢٩.

(٤) ينظر: جواب المسائل العشر ٨٧، وسفر السعادة ٢ / ٨٣٩ . ٨٤١، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢١٥.

(٥) البيت له في: مغني اللبيب ٨٨٦، وخزانة الأدب ١ / ٣٣٨، وليس في ديوانه.

أخواك؟)، والمعنى: أيقومُ أخواكَ؟ فـ (قائم): مبتدأ، وسدَّ تمامُ الكلام مسدَّ الخبر ، ولا خبر في اللفظ))[1].

الواضح من توجيه ملك النحاة أنَّه جارٍ مجرى المبتدأ الوصفي ، وهو بهذا التوجيه يجري مجرى ما ذهب إليه جمهور النحويين في توجيه الرفع في الوصف المشتق ، ولكن ما استوقفني هو قوله: (فلم يُعْرَف وجهُ رفع (غير))، وكأنَّه أوَّلُ من توصَّل إلى هذا التوجيه ، وبعد البحث وجدت أنَّ ابن الشجري قد سبقه إلى هذا التأويل ، فقال: ((و(غير) رفع بالابتداء، ولمَّا أضيف إلى اسم المفعول، وهو مسند إلى الجار والمجرور، استغنى المبتدأ عن خبر، كما استغنى (قائم) و(مضروب) في قولك: (أقائم أخواك؟) و(ما مضروب غلاماك) عن خبر، من حيث سدَّ الاسم المرفوع بهما مسدَّ الخبر))[2]، وتبعه ابن مالك[3]، وابن عقيل[4].

خالف ملك النحاة وغيره من أصحاب هذا التأويل من سبقهم من النحويين في رفع (غير)، فقيل: رفع على أنَّه خبر مقدم ، ((والأصل: زمنٌ ينقضي بالهمِّ والحزن غيرُ مأسوف عليه، ثمَّ قدمت (غير) وما بعدها، ثمَّ حذف (زمن) دون صفته، فعاد الضمير المجرور بـ (على) على غير مذكور ، فأتى بالاسم الظاهر مكانه))[5]، وقيل: (غير) خبر لمبتدأ محذوف ، و(مأسوف) مصدر بمعنى: مفعول، والمعنى: أنا غير آسف على زمن هذه صفته ، قاله ابن الخشاب، وهو ظاهر التعسف[6].

والذي يبدو لي أنَّ تأويل الرفع على المبتدأ الوصفي أولى بالقبول ، لأنَّ ما لا تأويل فيه أولى ممَّا فيه تأويل ، وقد رأينا أنَّ الرأيين الثاني والثالث مثقلان بالتأويل والحذف والتقديم والتأخير.

المسألة العاشرة

النص: قول العرب: (جِئتُ مِنْ عِنْدِهِ) و(جِئْتُ إلَيْهِ).

الإشكال: حاول ملك النحاة تفسير الاختلاف في المجرور بحرف الجرِّ في المثالين ، فتارة جاء الظرف المضاف إلى الضمير مع (من)، وتارة جاء الضمير بنفسه مع (إلى)، فقال:

---

(١) جواب المسائل العشر ٨٨، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٨٤٢، وتذكرة النحاة ١٧١، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢١٥ . ٢١٦.

(٢) الأمالي الشجرية ١ / ٤٧.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ١ / ٢٦٨، ومغني اللبيب ٢١٢.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل ١ / ١٩١ . ١٩٢.

(٥) مغني اللبيب ٢١٢.

(٦) ينظر: مغني اللبيب ٢١٢.

((تقول العرب : (جِئتُ مِنْ عِنْدِهِ)، لأنَّ مَن قَضَى وطرًا من شخصٍ ، فقد صار المعيَّنُ [1] عنده غير مهمٍّ في نظره ، لأنَّ الذي انقضى قد خرج عن حدِّ الاهتمام به ، وبقيَ اختصاص الشخص بالموضع المختص بمن كان الغرض متعلقًا به ، فأردت أن تذكر انفصالك عن مكان يخصُّه ، فقلت: (مِنْ عِنْدِهِ).

فأمَّا إذا كان الإنسان قد اعتزم أمرًا يريدُ هـ من شخص، فإنَّ المكان القريب من ذلك الشخص لا يهمُّه ، وإنَّما المهمُّ ذكرُ الإنسان الذي حاجتُك عنده ، فالحكمةُ تقتضي أن يقول : (إلَيْهِ)، ولم يجز: (إلَى عِنْدِهِ)، هذه حكمةُ العرب، فأمَّا سيبويه فقد قال: استغنوا بـ (إليه) عن (إلَى عِنْدِهِ)، كما استغنوا بـ (مثلي) و(شبهي) عن (كي)))[2].

الواضح من كلام ملك النحاة أنَّه ربط مراد المتكلم بتحديد المكان ، فيتحكم المكان بسياق الكلام، فحين أخبر المتكلم السامع بالمجيء ، تحصَّل لديه شيئان : المكان والشخص ، مع تفاوت الأهمية في العلم، إذ يُقَدَّمُ المكان على الشخص في الأهمية ، لأنَّ السامع يريد أن يعرف مصدر المجيء ، ولهذا يركِّزُ عليه المتكلِّمُ ، فيقول : (مِنْ عِنْدِهِ)، أي: من مكانه ، وهذا يختلف عن الذهاب ، لأنَّ السامع يريد أن يعرف الشخص الذي يذهب إليه المتكلم أكثر من المكان ، ولهذا يركِّز المتكلم عليه، فيقول: (إلَيْهِ)، أي: إلى فُلاَنٍ.

هذا توضيح ما ذهب إليه ملك النحاة ، وإن كان لا يوافق ما ذهب المحَصِّلون من أهل النحو ، إذ إنَّ (عند) ظرف غير متمكِّنٍ، وحكمه أن لا يدخلَ عليه حرف الجرِّ البتة ، لعدم تمكُّنه ، وقلَّة استعماله استعمال الأسماء ، وهو حكم يجري على جميع الظروف غير المتمكِّنة، مثل : (قَبْلُ، وبَعْدُ، ومَعَ، ولَدُنْ) وغيرها، ولكن دخول (مِن) عليه إنَّما لغرض خاصٍّ ، لا يوجد في غيره من حروف الجرِّ ، وهو توكيده وتقوية معناه ، وهذا مخالف لاستعمال (إلى)، لأنَّها تختصُّ بالانتهاء ، فلا تفيد توكيد معناه ، فضلاً عن ذلك فإنَّ (مِن) تفضَّلت على سائر حروف الجرِّ بأمور دعتها إلى هذا التخصص ، ومنها : قوتُها على ابتداء كلِّ غاية ، وأنَّها تفيد ابتداء الغاية وانتهاءها في موضع واحد ، كقولك: (رأيت الهلال من خلل السحابِ)، فتحصل بها ابتداء الرؤية ومنتهاها، ولأجل هذا أجازوا (مِنْ عِنْدِهِ، ومِن بَعْدِهِ، ومِن لَدُنْهُ، ومِن قَبْلِهِ) وغيرها.

وهنا يظهر سؤال: أليس لاهتمام المتكلم ومراد السامع دورٌ في صياغة الجملة ؟ قد يكون لهذا الأمر دور في صياغة الجملة ، ولكن في هذا الموضع يختلف الأمر ، إذ ليس الاهتمام في المكان دعا إلى القول : (مِنْ عِنْدِهِ)، والاهتمام بالشخص دعا إلى القول : (إلَيْهِ)، فلو كان الأمر كذلك لامتنع أن تقول: (رجعْتُ إلى دَارِهِ) و(عُدْتُ إلَى مَنْزِلِهِ)، ولكان الصواب أن تقول : (رجعْتُ إلَيْهِ) و(عُدْتُ إلَيْهِ)، ويكون قولك: (رجعْتُ إلى دَارِهِ) غير صحيح، لأنَّ الشخص أهمُّ عند السامع

(١) في سفر السعادة ٢ / ٨٤٣، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢١٦: (المعنى)، والصواب ما ثبَّته.
(٢) جواب المسائل العشر ٨٩، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٨٤٣، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢١٦.

من المحل، فضلاً عن أنَّ قرب المكان وبعده لا يتحكمان في صياغة الجملة، وإلاَّ لقيل: (رجعْتُ إلَى عِنْدِهِ)، ومع كلِّ هذا يتحصَّل لدينا أنَّ فرق المعنى الذي ذكره لو كان صحيحًا لانطبق على عدم جواز دخول (إلى) على الظروف الأخرى، كـ (قبل، وبعد، ولدن) ودخول (مِن) عليها[١].

خاتمة البحث وأهم النتائج

بعد هذه الجولة السريعة مع نحوي من نحويي عصره وزمانه ، وهو: أبو نزار الحسن بن صافي البغدادي، المعروف بملك النحاة ، وقفنا خلالها على قسمين خاصَّين به ، وهما: حياته، ومسائله العشر ، إذ تعرَّفنا في حياته على الكثير من مفاصلها التي كانت مجهولة لدى أغلب الدارسين ، أمَّا مسائله فقد استشكلها على الدارسين ، وعدَّها من المتعبات إلى الحشر ، وخرجت من هذه الجولة بمجموعة من النتائج، وهي:

١. وجدت في منهج ملك النحاة أنَّه يستعجل القارئ في إجابته ، ويطرح تأويلاً قد يدور في فكر القارئ ليفنِّده ، معرضًا عن ذكر هذا التأويل ، فهو مفهوم من ردِّه ، كقوله في (العامل في (إذا) قوله ﷻ: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﭼ [سورة المؤمنون ، الآية : ٣٥])، إذ ((قال: (إذا) بمعنى الوقت ، وهو يضاف إلى الجمل على تأويل المصدر ، فإذا قلت: تقديره: مخرجون وقت موتكم، كان محالاً، لأنَّ الإخراج وقت الموت لا يتصوَّر ، لأنَّه جمع بين ضدَّين))[٢].

٢. يحاول ملك النحاة إيجاد مخرج لمذهبه ، وإن كان بتكلفٍ ، ككلامه على الجمع (نهاوش)، إذ جعل مفرده: (نَهْوَشًا)، بقوله: (فأوَّل ذلك أن تعلم أنَّ (نَهْوَشًا) واحد)، ((وهذا كلام مَن لم يسلك فيه من الإنصاف سُبُلاً، لأنَّه تكلَّم على هذه اللفظة، وجعل لها مخرجًا على تقدير وجودها وصحَّة ورودها))[٣].

٣. نلحظ منه أنَّه يردُّ على سيبويه والسيرافي ، فقال: ((فأوَّلُ ذلك أنَّ سيبويه قال : (لغة في (ليس) أنَّها لا تعمل، وأنَّها مثل (ما) في لغة بني تميم، وهذا لا يُعْرَف)، فقد أخطأ سيبويه ، ثمَّ قال السيرافي: (والصحيح أنَّ اسمها الشَّأن والحديث في موضع رفع ، و(الطِّيْبُ) مبتدأٌ، و(المِسْكُ) خبره، وقيل له: هذا باطل ...، واعتذر السيرافي بأن قال: إلاَّ أنَّها على الجملة قد تقدمها نفي، وهذا كلُّه متهافتٌ))[٤].

---

(١) ينظر: جواب المسائل العشر ٩٠ . ٩١، وسفر السعادة ٢ / ٨٤٤ . ٨٤٦، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢١٦ . ٢١٧.

(٢) جواب المسائل العشر ٥، وينظر: سفر السعادة ٢ / ٧٧٤، والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ١٩٦.

(٣) سفر السعادة ٢ / ٧٩٤.

(٤) جواب المسائل العشر ٣٨، وسفر السعادة ٢ / ٧٩٥، وينظر: الأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٠٢.

٤. لم ينقل ملك النحاة كلام سيبويه بدقَّة ، إذ وجدت تحريفًا في النقل ، وهذا واضح من نقله نص سيبويه في قول العرب: (ليس الطيب إلاَّ المسك)، وقد بيَّنت مواضع التحريف فيه.
٥. تبيَّن من خلال البحث أنَّ جميع توجيهات ملك النحاة للمسائل العشر مجانبة للصواب.
٦. تبيَّن من خلال البحث أنَّ هذه المسائل ليست من المتعبات إلى الحشر ، كما ادَّعى، إذ يمكن حلّها أو توجيهها توجيهًا يوافق الصواب ، فضلاً عن أنَّ هناك مسائل أكثر منها صعوبة وإتعابًا للدارسين.

هذه النتائج وغيرها هي ما خرجت بها من بحثي هذا ، على أنَّ القارئ فيه يجد أكثر من ذلك ، ولكن المكان يضيق بذكرها جميعًا.

قائمة المصادر والمراجع

١) أخبار أبي القاسم الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٣٨ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحسين المبارك، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠ م.

٢) الأشباه والنظائر في النحو ، أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن ال سيوطي (٩١١ هـ)، وضع حواشيه: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤٢٢/١ هـ، ٢٠٠١م.

٣) الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي (٣١٦ هـ)، تحقيق الدكتور: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت، ط ٢ / ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م.

٥) إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨ هـ)، تحقيق ودراسة: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥م.

٦) الأمالي الشجرية ، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة بن الشجري (٥٤٢ هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور محمود محمد الطناحي ، مطبعة المدني ، مصر ، ط ١ / ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م.

٧) إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (٦٢٤ هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١ / ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.

٨) الأنساب ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (٥٦٢ هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، ط ١ / ١٩٩٨م.

٩) الإيضاح العضدي ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (٣٧٧ هـ)، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، شركة الطباعة العربية السعودية ، الرياض، ط ١ / ١٤٠١، ١٩٨١ م.

١٠) البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (٧٤٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وجماعته ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ / ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م.

١١) بغية الطلب في تاريخ حلب ، الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة المعروف بابن العديم (٦٦٠ هـ)، حققه وقدم له : الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

١٣) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧ هـ)، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط ١ / ١٤٠٧هـ.

١٤) تاج العروس من ج واهر القاموس ، محمد بن مرتضى الزبيدي (١٢٠٥ هـ)، المطبعة الخيرية، مصر، ط ١ / ١٣٠٦ هـ.

١٥) تاريخ ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردي (٧٤٩ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ / ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م.

١٦) تاريخ أبي الفدا المسمى (المختصر في أخبار البشر)، المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي المعروف بأبي الفدا (٧٣٢ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد زينهم عزب ، والأستاذ يحيى سيد حسين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩ م.

١٧) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هـ)، تحقيق : الدكتور عمر عبد السلام تدم ري، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط ١ / ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.

١٨) تاريخ الخلفاء ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط ١ / ١٣٧١هـ، ١٩٥٢ م.

١٩) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٥٧١ هـ)، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ م.

٢٠) التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين العكبري (٦١٦ هـ)، تحقيق : محمد علي البجاوي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، مصر.

٢١) تحصيل ع ين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنت مري (٤٧٦ هـ)، تحقيق الدكتور : زهير عبد المحسن سلطان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١ / ١٩٩٢م.

٢٢) التذكرة الحمدونية، تصنيف: أبو المعالي بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي (٥٦٢ هـ)، تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، وبكر عباس ، دار صادر، بيروت، ط ١ / ١٩٩٦ م.

٢٣) التذكرة في الأحاديث المشتهرة أو اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ / ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.

٢٤) تذكرة النحاة ، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ)، تحقيق : الدكتور عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١ / ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.

٢٥) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤ / ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.

٢٦) تصحيفات المحدثين، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، تحقيق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط ١ / ١٤٠٢ هـ.

٢٧) تطور دراسة الجر بالحرف والإضافة من كتاب سيبويه إلى ابن هشام الأنصاري، أحمد هاشم أحمد السامرائي، رسالة ماجستير، جامعة صدام للعلوم الإسلامية، ١٩٩٧م.

٢٨) تفسير ابن أبي حاتم المسمى بـ (تفسير القرآن)، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.

٢٩) تفسير ابن كثير المسمى بـ (تفسير القرآن العظيم)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ.

٣٠) تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، أبو السعود محمد ابن محمد العمادي (٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣١) تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل)، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (٥١٦ هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار ، مطبعة دار المعرفة بيروت ، ط ٢ / ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

٣٢) تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ناصر الدين عبد الله البيضاوي، دار الفكر، بيروت.

٣٣) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (٨٩٠ هـ)، وجلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)، دار الحديث، مصر، ط ١.

٣٤) تفسير الرازي المسمى (التفسير الكبير مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٦٠٦ هـ)، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ / ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م.

٣٥) تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، مطبعة دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٣٦) تفسير غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦ هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة دار إحياء الكتب العربية القاهرة، ١٣٧٨ هـ، ١٩٥٨م.

٣٧) تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١ هـ)، دار الشعب، القاهرة.

٣٨) تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠ هـ)، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ / ٢٠٠١ م.

٣٩) جمهرة الأمثال ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (٣٩٥ هـ)، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.

٤٠) الجنى الداني في حروف المعاني ، بدر الدين الحسن بن أم قاسم بن عبد الله المرادي (٧٤٩ هـ)، تحقيق : طه محسن ، مطبعة دار الكتب ، جامعة الموصل ، ١٣٩٦ هـ ، ١٩٧٦م.

٤١) جواب المسائل العشر ، أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش بَرِّي بن عبد الجبار بن بَرِّي المقدسي المصري (٥٨٢ هـ)، حققه وعلَّق عليه ووضع فهارسه : الدكتور محمد أحمد الدالي، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق، ط ١ / ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م.

٤٢) خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣ هـ)، تحقيق : محمد نبيل طريفي ، وإميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ / ١٩٩٨ م

٤٣) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح العلاَّمة اللغوي عبد الرحمن البرقوقي ، تحقيق: الدكتور عمر فاروق الطباع، دار الأرقم للطباعة والنشر ، بيروت.
٤٤) ديوان أبي نواس، شرحه ووضحه: محمود أفندي واصف ، المطبعة العمومية ، مصر ، ط ١ / ١٨٩٨ م.
٤٥) ديوان الإسلام، أبو المعالي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن الغزي (١١٦٧ هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ / ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م.
٤٦) ديوان الأعشى، تحقيق: غايار ، مطبعة ادلف هلز هوسن ، فينا ، ١٩٢٧م ضمن كتاب (الصبح المنير في شعر أبي البصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى والأعشين الآخرين).
٤٧) ديوان العجاج رواية الأصمعي ، تحقيق الدكتور : عزة حسين ، دار الشرق ، بيروت ، ١٩٧١م.
٤٨) ديوان رؤبة بن العجاج ، نشره : وليم الو رد البروسي ، لايبزك ، ١٩٠٣. ضمن كتاب (مجموع أشعار العرب).
٤٩) ديوان عرقلة الكلبي (حسان بن نمير)، تحقيق : أحمد الجندي ، دار الحياة ، دمشق ، ١٩٧٠ م.
٥٠) ذيل مرآة الزمان، قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (٧٢٦ هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط ١ / ١٣٧٥ هـ، ١٩٥٥ م.
٥١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين محمود بن شهاب الدين الآلوسي (١٢٧٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٢) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو شامة المقدسي (٦٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١ / ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م.
٥٣) زاد المسير في علم التفسير ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧ هـ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ط ٣ / ١٤٠٤ هـ.
٥٤) سفر السعادة وسفير الإفادة، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (٦٤٣ هـ)، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه : الدكتور محمد أحمد الدالي ، دار صادر ، بيروت، ط ٢ / ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م.
٥٥) سير أعلام النبلاء ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩ / ١٤١٣.

٥٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري المعروف بابن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ)، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط ١ / ١٤٠٦ هـ.

٥٧) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري (٧٦٩ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط ٢٠ / ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م.

٥٨) شرح أبيات سيبويه ، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي (٣٨٥ هـ)، تحقيق الدكتور: محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، وبيروت، ١٩٧٩م.

٥٩) شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي (٦٧٢ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م.

٦٠) شرح ديوان الفرزدق، تحقيق: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١ / ١٩٨٣ م.

٦١) شرح العقيدة الطحاوية، للحوالي (ضمن الموقع الرسمي للشيخ سفر الحوالي).

٦٢) شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣ هـ)، دار صادر، بيروت.

٦٣) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي (٣٦٨ هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي ، وعلي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١ / ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨ م.

٦٤) الشعور بالعور ، أبو الصفا صلاح الدين خليل بن عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكي الصفدي (٧٩٤ هـ)، تحقيق : الدكتور عبد الرزاق حسين ، دار عمار ، عمان، ط ١ / ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٨ هـ.

٦٥) طبقات الشافعية ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة ، تحقيق : الدكتور الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط ١ / ١٤٠٧ هـ.

٦٦) طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي ، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢ / ١٤١٣ هـ.

٦٧) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري (٢٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت.

٦٨) طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (٣٧٩ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط ٢.

٦٩) العبر في خبر من غبر ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هـ)، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت،ط٢/١٩٨٤هـ.
٧٠) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة (٦٦٨ هـ)، تحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٧١) غريب الحديث ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤ هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٨٧ هـ، ١٩٦٧م.
٧٢) غريب الحديث ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (٥٩٧ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١ / ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.
٧٣) غريب الحديث ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦ هـ)، تحقيق الدكتور: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط ١ / ١٣٩٧ هـ، ١٩٧٧م.
٧٤) الفائق في غريب الحديث ،أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢.
٧٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠ هـ)، دار الفكر، بيروت.
٧٦) فرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ، أبو محمد الحسن بن أحمد الأعرابي المعروف بالأسود الغندجاني (بعد ٤٣٠ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد على سلطاني، دار العصماء، دمشق، ط ١ / ١٣٢٩ هـ، ٢٠٠٩ م.
٧٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة، ط ١ / ١٣٥٦ هـ.
٧٨) القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧ هـ)، دار الفكر بيروت، ١٩٧٨م.
٧٩) الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ط ١ / ١٩٦٣م.
٨٠) كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ هـ)، تحقيق الدكتور : مهدي المخزومي ، والدكتور : إبراهيم السامرائي ، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٨٢م.
٨١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

٨٢) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ، تحقيق : أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٤ / ١٤٠٥ هـ.

٨٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م.

٨٥) الكشكول، محمد بهاء الدين العاملي، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣٠٥ هـ.

٨٦) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٨٧) اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين ب ن عبد الله العكبري (٦١٦ هـ)، تحقيق : الدكتور عبد الإله النبهان ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١/١٤١٦هـ ، ١٩٩٥ م.

٨٨) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

٨٩) مجالس العلماء ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٣٨ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الكويت، ١٩٦٢ م.

٩٠) مجمع الزوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي، القاهرة، وبيروت، ١٤٠٧ هـ.

٩١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف وجماعته ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، ١٤١٤. ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م.

٩٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (٥٤٢ هـ)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.

٩٣) المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ / ٢٠٠٠ م.

٩٤) المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد ابن الدبيثي، انتقاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هـ)، عنى بتحقيقه والتعليق عليه: الدكتور مصطفى جواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٧١ هـ، ١٩٥١ م.

٩٥) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (٧٦٨ هـ)، وضع حواشيه: خليل منصور ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ / ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.

٩٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
٩٧) معاني القرآن ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ا لأخفش الأوسط (٢١٥ هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مطبعة المدني، القاهرة، ط ١ / ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م.
٩٨) معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨ هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١ / ١٤٠٩ هـ.
٩٩) معجم الأدباء المسمى (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ / ١٤١١ هـ، ١٩٩١ م.
١٠٠) المعجم الأوسط ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٣٦٠ هـ)، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الح سيني ، دار الحرمين ، القاهرة، ١٤١٥ هـ.
١٠١) معجم البلدان ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦ هـ)، دار الفكر ، بيروت.
١٠٢) المعجم الكبير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٣٦٠ هـ)، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ط ٤ / ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٣م.
١٠٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (٧٦١ هـ)، تحقيق الدكتور : مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر، بيروت، ط ٦ / ١٩٨٥م.
١٠٤) المفصل في العربية ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخ شري (٥٣٨ هـ)، دار صادر، بيروت. مطبوع مع كتاب (شرح المفصل).
١٠٥) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط ١ / ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.
١٠٦) المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هـ)، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة، دار الكتب، بيروت.
١٠٧) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي (٨٧٤ هـ)، حققه ووضع حواشيه : دكتور محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤ م.
١٠٨) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي (٨٧٤ هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

١٠٩) نزهة الألباب في الألقاب ، أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري ، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١ / ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م.

١١٠) نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (١٠٤١ هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ هـ.

١١١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.

١١٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (١٣٣٩ هـ)، مطبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت (طبعة مصورة عن طبعة وكالة المعارف الجليلة، استانبول، سنة ١٩٥١ م).

١١٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

١١٤) الوافي بالوفيات، أبو الصفا صلاح الدين خليل بن عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكي الصفدي (٧٩٤ هـ)، تحقيق واعتناء : أحمد الأرنؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ / ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.

١١٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.